Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تلمسان الزيانية في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية

633-962هـ/1236-1554م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

هبال مباركة

اشراف:

أد/ إبراهيم بكير بحاز

لجنة المناقشة:

أ/د: إبراهيم بكير بحاز	مشرفا مقررا	جامعة غرداية
أ:كواتي مسعود	رئيسا	جامعة غرداية
أ:ملاخ عبد الجليل	عضوا مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي:1437-1438هـ/2016-2017

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الاهـــــــداء

إلى الذي غرس في مبادئ الاخلاق وشملني بالعطف والحنان، وكان لي درعا آمنا أحتمي به، تحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالنقصان، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز علـــي أطال الله عمره.

إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون، التي رعتني طوال السنين، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة فاطنـــة أطال الله عمرها.

إلى مصدر سعادتي اختي الغالية " نجـــوى".

إلى إخوتي الأعزاء "مفتاح، أحمد، حميميد، العلمي".

إلى نبض قلبي ونوره" أيمن" و"ناجي".

إلى جدتي الغالية على قلبي أطال الله عمرها "فريحة".

الى أخوالي وخالاتي إلى أعمامي وعماتي كل باسمه.

إلى عمي الذي كان لي سندا "موسى" أطال الله عمره وخالي الحبيب "عبد الله" أطال الله عمره وأدامه لنا سندًا.

إلى من وقف إلى جانبي وشجعني، وكانت دعواته دائما ترافقني، وكان بمثابة الأب، الحاج "عمر بن قويدر" حفظه الله لأبنائه وأهله أطال عمره.

إلى كل صديقاتي الوفيات الحبيبات على قلبي، وكن برفقتي طوال بحثي ولم يبخلوا عليَّ بشيء، فجزاهم الله خيرا وأدامهم لي خير صديقات طول العمر.

إلى كل من نسيه قلمي، ولم ينساه قلبي أهدي هذا العمل.

مباركة هبال

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

شكـــر وعرفـــان

نحمد الله ونشكره على نعمة الصبر التي انعم

بها علينا والتي ساعدتنا في إتمام هذا العمل.

في البداية أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور "**إبراهيم بكير بحاز**" على رحابة صدره وصبره معي في متابعة بحثي وتوجيهي، فجزاه الله خيرا وأدامه للعلم ذخـــــــــــــرًا.

كما أشكر كل من ساعدوني في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة وأخص بالذكر

الأستاذ "**طاهر بن علي**"، والأستاذ "**مسعود كواتي**".

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الحاج "**جعيدير الميلود**" الذي ساعدني في إتمام هذا البحث فجزاه الله كل الخير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للحاج "**الحسين عبد الوهاب**" فدعمه لي كان سببا في نجاحي فجزاه الله خيرا .

كما لا أنسى كل من أسهم معي في إنجاز هذا البحث من بعيد أو من قريب ولو بكلمة فشكرا لكل هؤلاء.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

قائمة المختصرات

1-المختصرات بالعربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

المختصرات باللغة الفرنسية:

P	**Page**
T	**Traduit**

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المقدمة

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المقدمة:

شهدت منطقة المغرب الأوسط قيام الدولة الزيانية، عند تفكك الدولة الموحدية التي بسطت نفوذها على بلاد المغرب الإسلامي قاطبة، والتي عمّرت مائة وأربعا وأربعين سنة(524-668هـ/ 1127-1271م)سوف ينتج عنه ثلاث وحدات سياسية وهي: الدولة الزيانية ببلاد المغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى والدولة الحفصية ببلاد المغرب الأدنى، غير أن هذه الدول لم تكتف بالمناطق التي تأسست عليها، فحاولت كل دولة ضم التركة الموحدية لها، إما بادعائها أنها تمثل استمرارية للدولة الموحدية، كما هو الشأن بالنسبة للدولة الحفصية؛ أو رغبة في السلطة والزعامة على الملك والعرش كما هو الحال بالنسبة للدولة الزيانية والدولة المرينية، وقد خلق هذا الصراع حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في منطقة المغرب الإسلامي، فكانت الدولة الزيانية عبد الوادية بعاصمتها تلمسان، هي الأكثر تأثرًا بالصراع بين الدول المجاورة وهذا بسبب موقعها الجغرافي الوسط بين الدولتين المرينية في الغرب والحفصية في الشرق، وبالتالي تعرضت للضغط المستمر بين هاتين الدولتين؛ وظلت تارة تابعة للمرنيين، وتارة تابعة للحفصيين، وتتعرض للحملات من كلتا الدولتين، فهذا الصراع وهذه المقاومة التي أبدتها دولة الزيانيين دفعتني لاختيار هذا الموضوع لمذكرتي والذي عنونته بـــــــــــ :

"تلمسان الزيانية في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية 633-962هـ/1236-1554م"

ومما حفزتني لخوض غمار هذا الموضوع لنيل درجة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط جملة من الدوافع والرغبات منها:

- ✓ إن دراسة موضوع تلمسان عاصمة الدولة الزيانية اثناء الحملات التي تعرضت لها،واختار دون غيره، من المواضيع التي استهوتني للبحث والدراسة، فهذه العاصمة مرّت عليها العديد من الحملات والغارات التي استهدفتها.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

- ✓ الرغبة في معرفة أهم الحملات التي عرفتها العاصمة الزيانية سواء من الجانب الحفصي أو المريني.
- ✓ محاولة تسليط الضوء على جانب مهم في تاريخ الدولة الزيانية، وكيف كانت الأوضاع السياسية التي عرفتها عاصمة الدولة في تلك الفترات الحرجة.
- ✓ الإسهام ولو بشكل جزئي في إثراء البحث حول هذا الموضوع خدمة لتاريخ المغرب الأوسط ولو بشكل صغير.

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من الدراسة هو معرفة وكشف العلاقة السياسية للدولة الزيانية بجيرانها في الشرق والغرب، ومحاولة معرفة أهم ما تعرضت له الدولة الزيانية من غارات وحملات قصدت عاصمتها تلمسان، وأيضا بيان ما كانت عليه عاصمة بني زيان حيث كان موقعها في الوسط بين قوتين متصارعتين نهمتين، لأجل السيطرة والنفوذ في منطقة المغرب الأوسط.

الإطار الزماني والمكاني:

أما الإطار الزماني والمكاني لمذكرتي، فهو عاصمة الدولة الزيانية تلمسان التي كانت مسرح الأحداث، والتي كانت حاضرة دولة بني زيان، وشملت الفترة الزمانية تاريخ الدولة الزيانية أي 633-962هـ/1236-1554م، وهي الفترة التي حكمت فيها الدولة الزيانية المغرب الأوسط.

الإشكالية المطروحة حول الموضوع:

كيف واجهت تلمسان الزيانية الحملات العسكرية الحفصية والمرينية الموجهة؟

فشملت الإشكالية الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها الدولة الزيانية وخصوصا عاصمتها تلمسان، التي شهدت تلك الأحداث العصيبة.

هذه الإشكالية طرحْت من خلالها مجموعة تساؤلات فرعية:

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

- ✓ ماهي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الدولة الزيانية قبل الحملات العدوانية؟
- ✓ بماذا اتسمت العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية وجارتيها الحفصية والمرينية؟
- ✓ متى كانت أول حملة تعرضت لها عاصمة بني زيان تلمسان؟
- ✓ ماهي أهم الآثار التي خلفتها الحملات الحفصية المرينية الموجهة ضد تلمسان عاصمة بني زيان؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع البحث:

هناك العديد من الدراسات والأبحاث الهامة، التي لا يمكن للباحث تجاوزها، بذلك يجدر بنا الإشارة إلى بعض المجلات والرسائل الجامعية والمقالات التي تناولت الموضوع ولو بنوع من الشمولية والتي كان من أبرزها:

- الجيلالي شقرون: "تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط"[1]

-حاج عبد القادر يخلف: "العلاقات الخارجية للدولة الزيانية"[2]

-هوارية بكاي: "العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا"[3]

-بسام كمال عبد الرزاق شقدان:"تلمسان في العهد الزياني"[4]

هذه الدراسات أفادتني في استجلاء تفاصيل أحداث تاريخ بني زيان العسكرية بخاصة وتاريخها العام بصفة عامة.

---

[1]-مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

[2]- عصور جديدة، جامعة الجزائر، العدد2، 2011.

[3]- رسالة ماجيستر، اشراف بوداوية مبخوت، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2008.

[4]- رسالة ماجيستر، اشراف هشام أبو رميله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2002.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المنهج المتبع في الموضوع:

التزمت بالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، ذلك لأنها تتلاءم مع الموضوع، باعتباره يحتوي على سرد لمجموعة من الحقائق التاريخية والمتمثلة في لمحة عن أهم الأوضاع التي تأسست فيها الدولة الزيانية، أما بالنسبة للمنهج التحليلي، وذلك في تحليل الأحداث السياسية التي شهدتها الدولة الزيانية من حملات أكانت حفصية أم مرينية.

الخطة المتبعة في الدراسة:

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع خطة تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فبعد المقدمة كان الفصل الأول: بعنوان الأوضاع العامة في الدولة الزيانية، والذي يتضمن الأوضاع السياسية ثم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ثم الأوضاع الثقافية.

أما الفصل الثاني: فخصصته للحملات الحفصية على تلمسان العاصمة الزيانية والذي يتضمن حملة أبي زكرياء الحفصي إلى تلمسان(640هـ)، ثم يليه حملة أبي فارس عبد العزيز الحفصي(827هـ)، ثم حملة أبي عمرو عثمان الحفصي على تلمسان(867هـ).

أما الفصل الثالث: فتطرقت فيه للحملات المرينية على تلمسان العاصمة الزيانية، ويندرج تحته حصار تلمسان الأعظم698-706هـ) ثم حملة أبي الحسن المريني لتلمسان (735هـ)، ثم حملة أبي عنان فارس إلى تلمسان(752هـ) وحملة أبي فارس عبد العزيز إلى تلمسان(771هـ).

أما الفصل الرابع: فقد خصصته لنتائج الحملات الحفصية والمرينية على تلمسان الزيانية، ويتضمن النتائج السياسية ثم النتائج الاجتماعية والاقتصادية، ثم النتائج العمرانية

ذيلت دراستي بخاتمة تضمنت استنتاجات عامة حول الموضوع وبعض الملاحق التي تخدم الموضوع وقائمة مفصلة للمصادر والمراجع ثم الفهارس.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

التعريف بأهم المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع:

في دراستي هذه اعتمدت مجموعة من المصادر أهمها:

-يحي بن خلدون في كتابه" **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ج1**" حيث قام بتحقيقه عبد الحميد حاجيات، ويعد من المصادر المهمة المتعلقة بتاريخ الدولة الزيانية، فهو يتحدث عن اهم ملوك الدولة الزيانية مبرزا الوقائع المرتبطة بكل سلاطين الدولة، فقد كان شاهد عيان في كثير منها.

-عبد الرحمن بن خلدون وهو أخو الأول وكتابه: "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7**" حيث قام بمراجعته سهيل زكار، وهو أيضا مصدر مهم في تاريخ الدولة، لأنه كان مثل أخيه معاصرًا لها، وقد اعتمدت عليه في ذكر الاحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الدولة الزيانية.

-محمد بن عبد المنعم الحميري من خلال كتابه" **الروض المعطار في خبر الأقطار**" وهو عبارة عن معجم جغرافي مع سرد عام، واعتمدت عليه في تعريف بعض الأماكن التي وردت في بحثي.

-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري من خلال كتابه " **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية ج3**" قام بتحقيقه جعفري الناصري ومحمد الناصري، وقد اعتمدت عليه في الفصل الثالث لأنه يتناول تاريخ الدولة المرينية ويشمل أهم الأحداث التي شهدتها.

-محمد بن عبد الله التنسي من خلال كتابه" **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**" تحقيق محمود آغا بوعياد، واعتمدته في بعض الأحداث الخاصة في الدولة الزيانية لأنه يتحدث عن تاريخ الدولة.

-ابن ابي زرع الفاسي وكتابه "**الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وأخبار مدينة فاس**"، اعتمدت عليه في الفصل الأول لأنه يتضمن الأخبار التي تتعلق بالتاريخ السياسي للمنطقة.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أما المراجع العربية والمعربة:

فاعتمدت مجموعة معتبرة لعل أهمها:

-محمد عيسى الحريري من خلال كتابه"**تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني(610-869هـ/1210-1465م)**، وهو من المراجع المهمة جدا التي تحدث عن تاريخ الدولة المرينية بكل أحداثها فاقتبست منه حملات السلاطين المرنيين على تلمسان عاصمة بني زيان.

-عبد العزيز فيلالي كتابه "**تلمسان في العهد الزياني دراسة** سياسية **عمرانية ثقافية اجتماعية**" وهو مرجع مهم في تاريخ تلمسان، والذي أفادني بمعلومات كثيرة عن تلمسان حاضرة بني زيان من كل الجوانب، وهذا ما جعلني اعتمد عليه بشكل كبير.

-محمد بن رمضان شاوش وكتابه "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**"، وهو كتاب يتضمن معلومات قيمة لها أهمية كبرى خاصة من الجانب، التاريخي فقد أفادني كثيرا حول تاريخ تلمسان.

-محمد العروسي المطوي وذلك من خلال كتابه "**تارخ السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**" وذلك لاحتوائه على معلومات عن تاريخ الدولة الحفصية خاصة من الجانب السياسي والعسكرية أفدت منه في الفصل الثاني.

-روبير برنشفيك وكتابه "**تاريخ افريقية في العهد الحفصي القرن 13إلى نهاية القرن 15م**" تعريب حمادي الساحلي، ويعتبر مرجعا مهما من ناحية الحياة الساسية للدولة الحفصية، ويعتبر كذلك مرجع كثير من الدارسين العرب.

-لخضر عبدلي من خلال كتابه "**التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**" فهو مرجع مهم في تاريخ بني زيان لأنه يتناول الجانب الساسي والحضاري للدولة، فقد استفدت منه كثيرا حول المعلومات المتعلقة بالحملات والحروب بين الحفصيين والمرنيين.

اعتمدت كذلك بعض الرسائل الجامعية ومنها:

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

-بسام كمال عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)**، رسالة ماجيستر، إشراف هشام أبو رميله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.

-غرياني عبد الجليل: **العلوم العقلية في تلمسان الزيانية**، أطروحة دكتوراه اشراف أد/بوبة مجاني، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري،2017.

-هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجيستر، اشراف بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2008.

الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

لا يخفى عن أي باحث، أن أي عمل إلا وتعترضه مجموعة من الصعوبات والعراقيل، ولعل من أبرز الصعوبات التي اعترضتني تتمثل في:

-تشابه المادة العلمية التي عثرت عليها لكونها تتكرر إلى حد كبير بين جميع المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

-الاعتماد على الكتب الالكترونية على جهاز الكمبيوتر بصيغةpdf، والذي بدوره يتعب الباحث في هذا المجال.

-السفر الذي قمت به وأنا الطالبة، إلى مدينة تلمسان وإلى جامعتها وحاولت الاتصال ببعض الأساتذة، فلم أجد إلا أستاذا واحدًا ولم يشفي غليلي في البحث، كما أن المكتبة لم تساعدني في توفير كتاب "الجزائر في التاريخ" وكتاب "موجز التاريخ العام " للأستاذ الكعاك.

وفي الأخير أرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث الجميع، وأن أكون قد وفقت في سد ثغرة في موضوع كان يحتاج إلى مزيد دراسة وتنقيب، وأتمنى من الله عز وجل التوفيق والسداد.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على مساعدته لي في إتمام هذا البحث، قراءة وتصحيحا وتوجيهاً دون أن أنسى من ساعدني فيه من أساتذة قسم التاريخ كل باسمه.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الدولة الزيانية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة الزيانية

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

*الأوضاع الاجتماعية

*الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة الزيانية

أولا– أصل قبائل بني عبد الواد:

تنتمي دولة بني عبد الواد في الأصل إلى قبائل زناتة الكبرى، وبنو عبد الواد، بهذا الاسم عرف الجميع تغليبا، وأصله عابد الواد رهبانية عرف بها جدهم، وشعبهم خمس: بنو ياتكين، بنو وللو، بنو ورسطيف، ومصوجة، وبنو نومرت، واستوطنوا الصحراء ينتجعون مراعيها من سجلماسة الى زاب افريقية[1].

وكانوا من القبائل الرحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بمواشيهم ويترددون فيها[2].ولم يزالوا على الترحال و التنقل حتى فتح الموحدون بلاد المغرب الأوسط. فكان بنو عبد الواد عونا لهم وأصبحوا من أخلص القبائل ولاءا لهم[3]، فحصلوا منهم على إقطاعات وفيرة وهي إقليم تلمسان فاستقروا فيه منذ ذلك الوقت[4].

ثانيا– نشأة دولتهم:

استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين نتيجة انشغالهم بقمع الثورات المناهضة لهم كثورة بني غانية[5].أما الحدث البارز والذي كان له تأثير في ضعف الموحدين هو انهزامهم في معركة حصن

---

[1]–يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تح وتع: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1، ص186.

[2]–لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633–962هـ/1236–1554م)**، دار الأوطان، 2011، ص54.

[3]–يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص198.

[4]–عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994، ص106.

[5]–عبد الوحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرح، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2013، ص195.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

العقاب بالأندلس ضد النصارى سنة 609هـ /1212م[1].والتي كانت بداية لنهاية الوجود الإسلامي بالأندلس إذ استولى المسيحيون بعدها على عدد من المدن والحصون وعاثوا فيها فسادا[2].

ونتيجة لضعف الدولة الموحدية تطاول بنو عبد الواد إلى الاستيلاء على قطر تلمسان، في أثناء هذه الظروف، انساح بنو عبد الواد على ضواحي المغرب الأوسط، ولما شعر الوالي الموحدي[3] بخطرهم اعتقل جماعة من أعيانهم فتشفع فيهم إبراهيم بن إسماعيل اللمتوني . ولما ردت شفاعته ثار على الوالي الموحدي أبي سعيد عثمان وأطلق سراح شيوخ بني عبد الواد وكان هدفه إحياء الدولة اللمتونية من جديد فأراد التخلص من بني عبد الواد ودبر خطة لقتل أشياخهم، لكن أمره انكشف وأُعتقل هو وأصحابه وبعدها دخل جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد تلمسان ودعا للمأمون الموحدي سنة627هـ/1229م[4].

وبايعته أحواز تلمسان ماعدا ندرومة، فزحف إليها وحاصرها وقتل بها سنة 629هـ/1232م[5]،فعُين بعده ابنه الحسن ثم ترك هذا الأخير الأمر لعمه في سنة629هـ ثم عُزل وعُيّن مكانه أبو عزة زيدان بن زيان[6].وبعد وفاته قُدّم أخوه يغمراسن بن زيان(633هـ/1236م)[7]، الذي استقل بالحكم، وعلا به صيت الدولة العبد الوادية[8]،"إذ اتخذ

---

[1]– عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، ص235

[2]–ابن ابي زرع الفاسي: **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972، ص117

[3]–كان والي تلمسان آنذاك أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور أخو الخليفة الموحدي إدريس المأمون(624-630هـ/1227-1230م)، ينظر التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص112

[4]–محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011، ص112، انظر أيضا يحي بن خلدون المصدر السابق، ج1، ص199.

[5]–التنسي : المصدر السابق،ص113.

[6]–يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص200.

[7]–عبد الرحمن ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 7، ص 105،

[8]–يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 200.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الآلة ورتب الوزراء والجند واتخذ الكتاب"، وبعث في الجهات العمال ولبس شارة الملك والسلطان[1].فتداول على حكم هذه الدولة العديد من السلاطين(انظر ملحق رقم 1 ص72-73).

ثالثا- حدود الدولة الزيانية:

لم تكن حدود الدولة الزيانية ثابتة فقد كانت تمتد وتتقلص تبعا للظروف وكانت تشمل المغرب الأوسط، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط وصحراء نوميديا جنوبا[2]،ويحدها من الغرب مملكة فاس ويفصل بينهما نهران ،نهر زير ونهر ملوية الذي ينحدر قرب مدينة أون[3]،ومن الشرق يحدها عن بلاد إفريقية الواد الكبير[4] .

لكن هذه الحدود لم تكن ثابتة بل كانت خاضعة للظروف السياسية، حيث تعرضت الدولة الزيانية خلال فترة حكمها لعديد من التغيرات، وهذا بسبب العلاقات السياسية آنذاك؛ كانت تخضع لمستوى الدولة وقدرتها على حماية حدودها وقوة حكامها وضعفهم وفقا لذلك كانت حدود الدولة الزيانية تتذبذب بين مد وجزر ولكن السمة البارزة هي أنها جزء مما يعرف الآن ببلاد المغرب الأوسط[5].

---

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص106.

[2]-الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983، ج2،ص 7.

[3]-مرمول كربخال: **إفريقيا**، تر محمود حجي ومحمد زينبر، دار نشر المعرفة، الرباط ،1989، ج2، ص291.مدينة "أون" بحثت عنها في المصادر الجغرافية ولم أجدها.

[4]-الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ص7.

[5]-لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص ص ،74، 75.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

رابعا– سقوط الدولة الزيانية:

في أواخر القرن التاسع اشتد الضعف بالحكومة الزيانية وعظم النزاع بين ملوك غرناطة، وبعد أن تولى الحكم بتلمسان المتوكل(866-890هـ/1431-1485م) أخذ الضعف يدب بمملكة آل زيان وانتشرت الفوضى في البلاد التي عمها الفساد والجور[1]، وبعدما أخذت إسبانيا تستولي على سواحل المغرب لضعف الحكومة عن حمايتها، وجد آل زيان أنفسهم بين الاتراك الذين استنجد بهم سكان جزائر بني مزغنة[2]وبجاية، وبين الإسبان[3]،إلا إن التلمسانيين نفروا من الحكم التركي وقساوته فاستنجدوا بالإسبان وتحالفوا معهم للبقاء في الحكم[4].

إلا أن الاتراك بثوا اقدامهم في تلمسان سنة 961هـ، وهكذا انتهت دولة آل زيان بعدما عاشت من سنة (633-962هـ/1236-1554م).

فهذه الدولة منذ نشأتها كانت في حروب داخلية وخارجية، فمن غارة مرينية إلى حرب حفصية ومن السيطرة الإسبانية إلى الحكم التركي[5].

---

[1]-محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ج 1، ص96.

[2]-جزائر بني مزغنة: معناها الجزر، سُميت بذلك لأنها مجاورة لجزر، وهي مدينة قديمة، من بناء قبيلة إفريقية تدعى مِزْغَنَّة، الوزان، ج2، ص37.

[3]-مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1989، ج2، ص490.

[4]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، بيروت، ط1، 1997، ص56.

[5]-مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 490.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية

أولا: الأوضاع الاجتماعية

لاشك أن الغالبية العظمى من المجتمع العبد الوادي تتكون من البربر والعرب الذين وحّد بينهم الدين الإسلامي واللغة العربية، وانتسابهم إلى بلاد المغرب وامتزجوا بالمصاهرة وجميعهم سنيون ماليكيون، وعن طريق الاختلاط امتزجت عناصر السكان وانصهرت في مجتمع متجانس[1].

أ-العناصر المكونة للمجتمع الزياني:

1- **البربر**: سكن البربر المغرب منذ أقدم العصور، ومنهم زناتة التي تحدث عنها ابن خلدون فقال "فاعلم أن جيل زناتة في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والأثر وهم لهذا العهد آخذون من شعار العرب في سكنى الخيام الإبل وركوب الخيل والتقلب في الأرض وإيلاف الرحلتين، وتخطف الناس من العمران والإباية عن الانقياد للنصفة. وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها، وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر، ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب"[2] .

2-**العرب**: دخل العرب المغرب الأوسط في القرن الخامس الهجري، عندما غزاه بنو هلال وأحلافهم من العرب الذين استوطنوا جميع نواحيه الشرقية والجنوبية الغربية، فدخل الكثير من هؤلاء القبائل العربية إلى المدن واختلطوا بسكان المغرب[3]. فتحضّر بعض هؤلاء الأعراب حتى صاروا من أهل الحل و العقد وسكنوا القصور بعد أن كانوا يسكنون الخيام[4].

---

[1]-لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص421.

[2]-عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص3.

[3]-لخضر عبدلي: المرجع السابق،ص224

[4]-نفسه: ص 224.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

3-**الأندلسيون**: وُجد العنصر الأندلسي بتلمسان والمغرب الأوسط مع ازدياد هجرة المسلمين من الأندلس وخاصة بعد تساقط المدن الأندلسية بيد النصارى في النصف الأول للقرن الثامن الهجري[1]

4-**الجالية اليهودية**: وُجدت في تلمسان بعض الأقليات اليهودية منذ القدم[2]،وقد تضاعفت هذه الجالية أثناء العهد العبد الوادي، فاستقبلهم، على ما يروى السلطان أبو زيان بن ابي حمو موسى الثاني استقبالا حسنا[3]

5- **الجالية الأوروبية**: كانت تجلبها إلى دولة بني عبد الواد نشاطها التجاري الكبير، وكانت لها في مدنها فنادق خاصة تأوي التجار الأوربيين القادمين إليها وإلى جانب هذا كان يخدم في القصر الزياني جاريات أوربيات وغيرهن من الخدم والخصيان[4].

ب- فئات المجتمع الزياني:

إن دراسة فئات المجتمع في المغرب الأوسط تُعد من الأمور الصعبة جدا خاصة في كيفية تحديدها وذلك راجع إلى النقص الكبير في المصادر التي تعالج البنية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط بصفة عامة والمجتمع المغربي بصفة خاصة[5]،ونذكر من فئات المجتمع الزياني:

---

[1]-بسام كمال عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)**، رسالة ماجيستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2002، ص151.

[2]-عموره عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001،ص85.

[3]-لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص 431.

[4]-نفسه ، ص434.

[5]-عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، (دراسة سياسية، عمرانية، ثقافية، اجتماعية)، موفم للنشر، الجزائر ،2007، ج1، ص210.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

1– **طبقة الحكام**: تضم السلاطين والأمراء والوزراء والولاة وكتّاب الدواوين، وهم عادة يكونون من الأسرة الحاكمة[1].

2–**طبقة أرباب السيوف**: كان لها امتيازات خاصة فكان الجنود في عهد الدولة العبد الوادية يتقاضون أجرة ملائمة للغاية إلى حد أن أقلهم رتبة ينال شهريا ثلاثة مثاقيل بسكتهم، وهذه الأجرة للرجل الفارس، وكان مفروضا على الجندي أن يكون فارسا محاربا[2].

3–**طبقة العلماء**: وهم في الإسلام الفقهاء والقضاة والخطباء والعدول، فقد ظهرت هذه الطبقة نتيجة لحاجة المسلمين إليها للقيام بواجباتهم الدينية[3].

4–**طبقة أرباب الأعمال**: من خلال أسمائهم يتضح أنهم يعتمدون على صناعة القلم أي الكتابة، وكان هؤلاء يشتغلون في دواوين الدولة[4].

5–**فئة التجار**: كانوا يقيمون في المدينة يتعاطون التجارة في الأسواق المنتشرة وفي دكاكينهم، وكانوا سببا في الرخاء الاقتصادي الزياني بفضل نشاطهم التجاري المكثف في مدينة تلمسان التي تُعْتبر رواقا تجاريا للبحر الأبيض المتوسط والسودان[5].

6–طبقة الطلبة: وهم أفقر الناس لأنهم يعيشون عيشة بئيسة في مدارسهم، لكن عندما يرتقون إلى درجة الفقهاء يُعيَّن كل واحد منهم أستاذا أو عدلا أو إماما[6]، فيرتقي في السلم الاجتماعي بتقاضيه لراتب.

---

[1]–عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص211.

[2]–محمد الحسن الوزان: المصدر السابق، ص21.

[3]–لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص436.

[4]–نفسه، ص489.

[5]–عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص216.

[6]–محمد الحسن الوزان: المصدر السايق، ص 21.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

تقلبت الحياة الاقتصادية في عهد الدولة الزيانية بين مراحل مختلفة بتأثير العوامل السياسية والاجتماعية المحيطة بها. لكننا نستطيع القول حين ننظر إلى الأوضاع الاقتصادية للدولة بعامة، فإنها كانت في رقي اقتصادي هام؛ حيث انتقل الناس من البداوة إلى الحضارة وازدهرت الحياة الاقتصادية بالرغم من اعتراضها ببعض الفتن والاضطرابات[1]. فقد قال الباحث مبارك الميلي عن تلمسان "المملكة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها، تجارية بطبيعة موقعها، صناعية بطبيعة سكانها"[2] وكانت الفلاحة من أهم منابع الثروة.

الفلاحة: تعتبر إحدى عوامل الاستقرار ومؤشر من مؤشرات الحضارة الإنسانية، كما شكلت المورد الاقتصادي الأول للمجتمع لمدة طويلة فقد قام الاقتصاد على الزراعة[3].

وكانت زراعة القمح في الدرجة الأولى ثم غراسة الزيتون ومن أنواع الفلاحة زراعة القطن والكتّان وقصب السكر وسائر الحبوب والثمار والبقول مع عناية بترقية أساليب الفلاحة واستخراج المياه واستجلابها[4].وتنوعت المنتوجات الزراعية مثل: الشعير الذرة والفواكه والخضروات المختلفة[5].

الإنتاج الحيواني: ساعد مناخ الدولة الزيانية على اختلاف النشاط السكاني من زراعة مختلفة إلى الاهتمام بتربية الحيوانات وتتمثل في الأبقار والماعز التي كانت تعيش في السهول والهضاب العليا وأيضا انتشرت تربية الخيول والبغال والحمير في ربوع دولة بني زيان[6].

---

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ دولة بني زيان** مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، وكتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، تح وتق: عبد الحميد حاجيات، دار مداني للنشر والتوزيع، 2012، ص 312.

[2]-مبارك الميلي: المصدر السابق، ج2، 483.

[3]-عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص395.

[4]-مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 483.

[5]- شقدان: المرجع السابق، ص176.

[6]-عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص 400

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

التجارة: كانت تلمسان بلدا زاهر اجدا بمتاجره، نظرا لموقعها الجغرافي الهام، فقد كانت في القرن 7هـ/13م من أكبر أسواق السلاح الوارد من أوربا وكان هذا السلاح يرد إليها حيث يُبادله تجارها بالعاج والأبنوس وتبر إفريقية بصورة خاصة والصوف وريش النعام والريش الملون والتوابل[1].وكان التجار يجوبون أنحاء البلاد لا يفتِك بهم أحد وقوافلهم غادية رائحة وأسواق التجارة نافقة والتبادل قائم بين تلمسان والمغرب وتونس والأندلس[2]. وقد اشتُهِر تجار تلمسان بالذمة والأمانة وحسن المعاملة، فكانت سوقها هي المفضّلة عند التجار. وكان يغمراسن مؤسس الدولة رجلا ذكيا تنبّه لذلك فأحسن معاملة التجار ومارس هو وبعض أهله التجارة فارتفع شأن التجارة والتجار[3] في مملكته.

وكانت تجارة تلمسان إلى الصحراء والأسواق الأوربية عبر موانئ هنين وأرشغول ووهران التي شكلت أهم موانئ المغرب الأوسط[4].

الصناعة: نشأ عن الازدهار الاقتصادي نشاط الصناعات والحرف فقد اختصت كل حرفة بسوقها واشتُهِرت تلمسان بالمنتوجات الصناعية من صوف وحرير[5]

مدينة تلمسان عاصمة سياسية وصناعية وتجارية يؤمها الناس من كل حدب وصوب وفيها جميع الصنائع[6]،فنجد تلمسان في عهد الدولة الزيانية لها العديد من المصانع وأهم صناعاتها القماش

---

[1]-ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، ص16.

[2]-محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور**، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص98.

[3]-ابن الأحمر: المصدر السابق، ص ص 16، 17.

[4]-محمد الطمار: المرجع السابق، ص 209.

[5]-عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص409

[6]-احمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص87.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

والحرير والخزف والفخار وبعض من أدوات الفروسية[1]،وانتشرت أيضا صناعة الجلود ودباغتها من جلود المواشي والخيول التي كانت تُصدَّر لأوربا وحرفة الصباغة وصناعة الذهب والحلي[2].

وظهرت معامل الصوف والأحصرة بكثرة في القرى ومنتوجات هذه المراكز تغزوا أسواق العاصمة والأسعار تهبط لكثرة السلع وتصبح في متناول الجميع وشُجِّعت الصناعة وكَثُرت[3].

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية:

لقد عرف المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) حركة علمية ثقافية واسعة حيث برز فيها العديد من العلماء وكَثُر إنتاجهم الفكري رغم اضطراب الحياة السياسية، فهي في ذلك الوقت شبيهة بعهد ملوك الطوائف في الأندلس.

1-عوامل ازدهار التعليم:

أ-تشجيع السلاطين للحياة العلمية:

اعتنى السلاطين الزيانيون بالحياة الثقافية داخل تلمسان، اعتناء كبيراً وتتمثل فيما يلي: بناء المدارس وبناء المنازل للطلاب وتعيين الجرايات للمدرِّسين والطلاب[4]،ويتجلى هذا التشجيع في تأسيس السلاطين للمؤسسات التعليمية من بينها مدرسة أولاد الإمام، أسسها أبو حمو موسى(708-718هـ1318م)سنة 707(هـ)، وجعل من تلمسان قبلة للعلم والعلماء وأيضا أسس أبو تاشفين

[1]- شقدان: المرجع السابق، ص186.

[2]-نفسه، ص ص 186 188.

[3]- محمد الطمار : المرجع السابق،ص208.

[4]-رتيبة صفحة، العلجة العايب: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 8-9**هـ/14-15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك، شهادة ماستر، المدية ،2015، ص48.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

(718-735هـ /1318-1337م) مدرسة سميت باسمه، قرب الجامع الأعظم[1].فقد عمل السلاطين الزيانيون على تشييد المؤسسات التربوية ليتعلم الطلاب فيها العلوم المختلفة[2].

ب-اهتمام السلاطين بالعلماء:

لقد كان لعلماء الدولة الزيانية مكانة رفيعة وعناية دائمة، وكانوا يستقدمونهم من مختلف الأقطار، فكان يغمراسن كثيرا ما يجالس الصلحاء ويُكثِر من زيارتهم فوفد عليه من أهل الأندلس نظرا لما اشتهر به من اعتنائه بالعلم خاتمة أهل الأدب أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب[3]. وسار جميع السلاطين الزيانيين على نهجه، فنجد السلطان أبا سعيد ولى الشاعر الفقيه الأديب أبي عبد الله محمد بن عمر بن خميس كتابة الإنشاء[4].و اهتم السلطان أبو حمو الأول(707-718هـ) بالعلماء فقد خص ابني الإمام بوافر الرعاية والإنشاء وأقاما عنده على هدى أهل العلم وكان لذلك دور كبير في نشر العلم[5]. وأيضا وفد أبو موسى المشدالي على السلطان أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م) الذي كان يهتم بالعلماء فولاه التدريس[6].

ج-الوقف: قد خصص السلاطين لتشجيعهم للحركة الثقافية اوقافا ومنهم السلطان يغمراسن خصص للعالم التنسي سنة666هـ/1267م اقطاعات بنواحي تلمسان حتى يصرف على نفسه، وأيضا السلطان أبو حمو موسى الثاني رتب الجرايات و الأوقاف على المدرسة التي أقامها في تلمسان لصالح الطلاب والمدرّسين[7].

---

[1]-الجيلالي شقرون: **تلمسان مركز اشعاع حضاري ي المغرب الأوسط**، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص4.

[2]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص141

[3]- التنسي: المصدر السابق، ص127.

[4]- بوزياني الدراجي: **ادباء وشعراء من تلمسان**، دار الامل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص183.

[5]-رتيبة الصفحة: المرجع السابق، ص49.

[6]-التنسي: المصدر السابق، ص 141.

[7]- شقدان: المرجع السابق، ص 225.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

2-الهياكل التعليمية:

لنشر العلم كانت هناك أماكن مخصصة لإلقاء الدروس، ومنها المدارس والزوايا التي قامت بدور فعال ومنها نذكر:

مدرسة ابني الإمام: بناها السلطان أبو حمو موسى الأول (707-718هـ/1318-1317م) في سنة 707-708هـ إكراما وإجلالا لابني الامام، أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى لما وفد عليه فأقاما يدرّسان بها وسميت باسمهما[1] .والمدرسة التاشفينية بناها أبو تاشفين عبد الرحمن (718-737هـ/1318-1337م)، الذي خلّد آثار عمرانية عديدة حيث كان مولعا بالبناء و التعمير والتشييد [2].

وهناك المدرسة اليعقوبية أسسها السلطان أبو حمو الثاني(760-791هـ) على ضريح والده يعقوب وعميه أبي سعيد عثمان وأبي ثابت سنة 765هـ، وكان من أكابر مدرسيها أبي عبد الله الشريف التلمساني[3].

أما بالنسبة للمدارس المرينية فأهمها مدرسة العباد بناها أبو الحسن المريني في منطقة تُسمى العباد سنة 748هـ خلال استيلاءه على المغرب الأوسط ومدرسة سيدي الحلوي أسسها أبو عنان ابن أبي الحسن المريني سنة 754هـ[4].

المساجد: وكان لها دور كبير ومنها المسجد الأعظم شيده يوسف بن تاشفين سنة473هـ/1080م، وعدّله ابنه علي بن يوسف 530هـ/1135، وصار تحفة معمارية رائعة، عليه مسحة أندلسية. وأُضِيفت له زيادات مثل الصومعة في عهد يغمراسن بن زيان

---

[1]-التنسي: المصدر السابق، ص149

[2]-يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 216.

[3]-جيلالي شقرون: المرجع السابق، ص 6.

[4]-نفسه، ص6.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

665هـ/1266م[1]، كما كانت هناك مساجد مثل مسجد ابني الإمام بناه أبو حمو موسى الأول ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي بناه أبو حمو موسى الثاني[2].

الزوايا: وُجدت بعض الزوايا في مدينة تلمسان بحيث أصبحت الزوايا تنافس المسجد والمدرسة في التعليم، ومن بين الزوايا نذكر زاوية سيدي يعقوب بناها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، وزاوية سيدي الحلوي بناها أبو عنان وأيضا زاوية ابي مدين شعيب وزاوية السنوسي وزاوية ابن البنّاء بتلمسان[3].

وقد حظيت الزوايا باهتمام كبير من قِبل سلاطين الدولة الزيانية من خلال الإنفاق على شيوخها وإكرامهم مثل ما كان يفعل السلطان يغمراسن مع كثير من المتصوفة، وأبو حمو موسى الثاني الذي أوصى بدفن الشريف المتوفي 741هـ /1369م بالقرب من قبر والده لغرض التبرك به[4].

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص146.

[2]-براهامي نصر الدين: **تلمسان الذاكرة**، منشورات ثالة، 2010، ص68.

[3]-براهيمي نصر الدين، المرجع السابق، ص149.

[4]-عبد القادر بحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني** (633-962هـ/1235-1554م)، شهادة ماجيستر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ،2008، ص39.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

3-أهم العلوم التي كانت تُدرَّس بتلمسان:

أ-العلوم النقلية: هي مأخوذة من الشرع وتنقسم إلى:

الفرع الأول: العلوم الشرعية وتشمل التفسير والحديث والفقه أصول الكلام (أصول الدين) والقراءات والفرائض والتصوف، وازدهرت العلوم النقلية في تلمسان وكثر إقبال الطلبة عليها[1]، وقد تميز العصر الزياني كغيره من العصور السابقة بتأثير الدين على الحياة الفكرية، إذ كان هو السائد على عقول الناس ولهذا وجّه العلماء اهتمامهم بها فتطورت وازدهرت ولا سيما التفسير والفقه والحديث[2].ونجد في هذا المجال العالم أبو إسحاق بن إبراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي سنة680هـ/1281م، الذي برز في الحديث و الفقه والأدب، ولد بتنس وتعلم بتلمسان وتردد على مساجد عديدة واستقر بها بناء على طلب السلطان يغمراسن و أيضا أبو عبد الله بن محمد بن بكر بن مرزوق ولد سنة629هـ/1234م، كان محدثا فقيها متصوفا زاهدا عابدا توفي سنة 681هـ،ودفن قرب السلطان يغمراسن قرب الجامع الأعظم[3].

الفرع الثاني: العلوم الانسانية والاجتماعية وتشمل الشعر والادب واللغة والبلاغة والنحو والتاريخ والتراجم والجغرافيا وقد اهتم طلاب تلمسان بالعلوم اللسانية والاجتماعية وذلك لعلاقتها بعلم القرآن والحديث ولأنها تمنحهم بعض المناصب في الدولة[4].وقد اشتهر في هذا المجال أبو عبد الله محمد بن عمر خميس التلمساني ولد في تلمسان سنة 650هـ/1252م،درّس بها وعمل بديوان الانشاء في عهد السلطان أبو سعيد عثمان توفي في غرناطة سنة708هـ1309م، وأبو عبد الله محمد بن منصور

[1]- شقدان: المرجع السابق، ص231.

[2]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2ص435.

[3]- شقدان: المرجع السابق، ص231.

[4]- نفسه، ص 233

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

بن هدية القرشي التلمساني، عمل بكتابة الرسائل على لسان سلاطين الدولة الزيانية واهتم بالفقه والأدب[1].

العلوم العقلية: اعتنى علماء تلمسان كغيرهم من العلماء المسلمين بالعلوم العقلية والطبيعية مثل الحساب والجبر والهندسة والمنطق والطب والكيمياء والفلك وغيرها فقد عرفت هذه العلوم نهضة ملحوظة بتلمسان نشّطها العلماء بتشجيع من السلاطين والأمراء [2].

ومن أبرز العلماء في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر: محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني المشهور بالآبلي ولد بتلمسان سنة 681هـ/1281م، ومات بفاس سنة757هـ.وابا عبد الله محمد بن النجّار برز في علم النجوم والفلك قرَّبه السلطان أبو تاشفين إليه مات بمرض الطاعون سنة 749هـ[3]. وغيرهم كثير ممن اهتم ودرس في هذا المجال[4].

وفي النهاية يمكن أن نلاحظ أن الأوضاع العامة في الدولة الزيانية تميزت بمايلي:

بعدما كانت قبائل بني عبد الواد عبارة عن قبائل رحل تنتقل في صحراء المغرب الأوسط، أصبحوا ولاة على الموحدين في المغرب ثم تمكنوا من التحكم في إقليم تلمسان وانفردوا بحكمه وهذا في عهد يغمراسن بن زيان سنة(633-681هـ) الذي أسس الدولة الزيانية وعاصمتها تلمسان، وكانت رقعة دولته الجغرافية في امتداد وتقلص حسب الظروف المحيطة بها، واستمر حكم دولته من سنة(633-962هـ/1236-1554م).

أما الجانب الاجتماعي فقد تكون المجتمع الزياني من خليط من الأجناس من بربر وعرب والعنصر الأندلسي، وتعددت فئات المجتمع، فهذه الأجناس اندمجت فيما بينها وكونت مجتمعًا زيانيًا متكاملاً.

---

[1]-شقدان، المرجع السابق، ص233.

[2]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص470.

[3]- شقدان: المرجع السابق، ص 235.

[4]-لمزيد من المعلومات حول العلوم العقلية عند الزيانيين ينظر أطروحة دكتوراه للباحث: غرياني عبد الجليل، **العلوم العقلية في تلمسان الزيانية**، تحت إشراف أد/بوبة مجاني، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري، فيفري 2017.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

كان الاقتصاد الزياني يخضع للحالة السياسية التي تمر بها الدولة، فكان يتأثر بها، ارتكز على الفلاحة باعتبارها عامل استقرار، ونتيجة لهذا النشاط ظهر الاهتمام بتربية الحيوانات، وقد ازدهرت التجارة والصناعة وانتشرت في مختلف الأقطار الزيانية ونشطت التجارة الداخلية والخارجية أيما نشاط.

أما بالنسبة للأوضاع الثقافية، فرغم الظروف الصعبة التي تعرضت لها الدولة الزيانية خلال فترة قيامها، إلا أن الحركة العلمية والثقافية تطورت وازدهرت، وهذا راجع إلى اهتمام وتشجيع سلاطين الدولة الزيانية للعلم والعلماء، وظهور العديد من المراكز المتخصصة للعلم، من مدارس ومساجد وزوايا، وعليه تنوعت العلوم التي كانت تُدرّس بها، من علوم نقلية وعلوم عقلية وبرز العديد من الفقهاء والعلماء.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفصل الثاني: الحملات الحفصية على تلمسان العاصمة الزيانية

المبحث الأول: حملة أبي زكرياء الحفصي لتلمسان سنة640هـ

المبحث الثاني: حملة أبي فارس عبد العزيز الحفصي سنة827هـ

المبحث الثالث: غزو أبي عمرو عثمان الحفصي لتلمسان سنة867هـ

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الأول: حملة أبي زكرياء الحفصي لتلمسان (640هـ)

1-توجه أبي زكرياء الحفصي لتلمسان 640هـ/1243م:

مُنذ أن استقل يغمراسن[1] بأمر تلمسان والمغرب الأوسط، وأخذ الملك وعلا كعبه على زناتة، نافسوه على ما أتاه الله من العز والملك، فشاقوه الطاعة وشمر لحربهم أمثال عبد القوي بن عباس شيخ بني توجين[2]، والعباس بن منديل بن عبد الرحمن وإخوانه من أمراء مغراوة[3]. وكان المولى الأمير أبو زكرياء بن أبي حفص[4] منذ أن انفرد بأمر إفريقية سنة (625هـ/1228م)، يطمح في ضم المغرب إليه والاستيلاء على كرسي العرش والدعوة بمراكش[5].

ومما زاد طموحه في ذلك ما حدث من اتصال ومصالحة بين السعيد الموحدي ويغمراسن صاحب تلمسان، فخاف أن تتم مصالحة أيضا مع الأمير أبي يحي بن عبد الحق ويتحرك معهم إلى بلاد إفريقية[6]. وقد كانت هذه العلاقات الطيبة والحسنة محل شك وريبة لدى الأمير الحفصي أبي زكرياء، الذي اعتبر هذا التقارب تهديدا لسلامته واستقراره، وأيضا كانت هذه العلاقات مصدر قلق لبعض منافسين يغمراسن من الزناتيين، الذين وفدوا على أبي زكرياء سنة (629هـ/1228م) يشجعونه

---

[1]-يغمراسن بن زيان (605-681هـ/1208-1282م) أبو يحي أول من استقل بتلمسان مدة ملكه من سنة (633-681هـ/1235-1282م) وكان تواقا إلى تكوين دولة بتلمسان. ينظر ابن قنفذ القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،1968، ص236.

[2]-بنو توجين: مواطنهم في واد شلف قبلة جبل ونشريس، ينظر ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص205.

[3]-مغراوة: كانوا أوسع بطون زناتة، مواطنهم من شلف إلى تلمسان، عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص33.

[4]- هو المولى السلطان الأمير أبو يحي زكرياء ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص بويع بتونس سنة627هـ. انظر الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، جامع الزيتونة، تونس، ط2، 1966، ص24.

[5]-ابن الأحمر: المصدر السابق: ص107.

[6]-ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم خاص بالموحدين**، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زيبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1985، ص361.ينظر أيضا مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، ص405.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

لغزو تلمسان وإسقاطها من يد صاحبها[1].وفي سنة(639هـ/1242م) وفد على ابي زكرياء عبد القوي التوجيني وبعضاً من القبائل مثل بني منديل المغراويين يُرغبونه في غزو تلمسان فسرحهم أمامه لاحتشاد زناتة وزغبة، وجمع هو عساكره فبلغت فرسانه أربعة وستين ألف فارس[2].

ولما حان الوقت باستقرار الأمن في إفريقية وعاد الهدوء إليها، تحرك أبو زكرياء حركته إلى مدينة تلمسان في شوال639هـ/ماي1242م[3].

ولما وصل إلى تلمسان بعساكر الطوفان ونزل بمحلته، راسل يغمراسن يطلب طاعته فأبى، حينئذ حاصرت جيوش الحفصيين تلمسان[4]، وأمر السلطان الحفصي أن يُرمى بالنبال فشدّد الحصار عليها، ولم يخرج أحد من أهل تلمسان لقتال أو غيره، من كثرة النَّيل المرمية حتى قِيل إن فروجا حصل فيه جملة من النبال فلقد كانت مثل سحائب الأمطار، ويغمراسن محصورا في المدينة[5].

وعندما رأى يغمراسن أنه قد أُحيط بالبلد، فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته، واعترضته عساكر الحفصيين فصمد وفر ولحق بالصحراء[6]. ودخل أبو زكرياء الحفصي مدينة تلمسان من باب كشوط في شهر ربيع الأول سنة 640هـ/جويلية1242م[7]. فاستولى عليها

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص21.

[2]-. الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ص29.وايضا ينظر: مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص405

[3]-أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع: **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب،1984، ص58.ينظر أيضا ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1686، ص126.

[4]-مكيوي محمد: **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابي تاشفين الأول**، (366-737هـ/1236-1337م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2008، ص62.

[5]-ابن عذراي المراكشي: المصدر السابق، ص361.

[6]-عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص108.

[7]-محمد العروسي المطوي: **تاريخ السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب، بيروت، 1986، ص143.ينظر أيضا ابن ابي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ط2، ص61.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ودخلوا ثقاته وأرباب دولته فأقام الأمير أبا زكرياء بمحلته على تلمسان، على ما ذكر سبعة عشر يوما[1].

ثم رأى فيمن يُقلده أمر تلمسان والمغرب الأوسط، فعرض ذلك على أمراء زناتة إلا أنهم رفضوا الأمر وتبرؤوا منه ضعفا عن مقاومة يغمراسن فهو" الفحل الذي لا يجدع أنفه، ولا يطرق غيله، ولا يصدّ عن فريسته"[2]. وعند ذلك قال أبو زكرياء ليس لها إلا صاحبها، وهو يقصد يغمراسن فكان هنالك صلح وتفاوض بينهم [3].

وتم هذا الاتفاق بعدما جاء وفد يغمراسن تقوده أمه سوط النساء، فاقتبلها أبو زكرياء وأحسن إكرامها، وكانت أهم الشروط أن يعود يغمراسن إلى تلمسان ويعترف بسلطنة أبي زكرياء الحفصي عليه ويتخلى عن الخلافة الموحدية بمراكش[4].وجباية سنوية يدفعها أبي زكرياء إلى يغمراسن من بلاد إفريقية قدرها مائة ألف دينار إعانة له على عدواته للموحدين بمراكش[5].

ثم ارتحل الأمير أبو زكرياء الحفصي لتلمسان، وأقام في طريقه من باب الاحتياطات العسكرية ملوكا من توجين ومغراوة ليجعلهم أسوارا بينه وبين يغمراسن[6].

وكان الاتفاق الذي عقد بين الطرفين حدد العلاقة بينهم لأكثر من نصف قرن، فأصبح الزيانيون يدعون للسلطة الحفصية على منابر تلمسان وغيرها من المدن الزيانية الأخرى، واستمرت العلاقة بينهم على الولاء والطاعة ومما يؤكد هذا اهتمام السلطة الحاكمة في الدولة الزيانية بالحصول على

---

[1]-ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص360.

[2]-عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق،ج7، ص108.

[3]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص22.

[4]-محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص144.

[5]-لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص159.

[6]-محمد بن عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص118.ينظر أيضا روبار برونشيفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي القرن 13إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988.ص61.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

تأييد السلطان الحفصي على تعيين السلطان عثمان بن يغمراسن على الدولة الزيانية بعد وفاة أبيه سنة 681هـ[1].

وقد حدثت بين الطرفين علاقة مصاهرة تمت بين الأمير عثمان بن يغمراسن والأمير الحفصي الذي أعطى ابنته إلى الأول على عهد يغمراسن، واستمر بنو زيان تابعين للحفصيين إلى أن غزا الأمير المريني تلمسان698هـ/ 1299م[2]

2-مهاجمة السعيد لتلمسان645هـ/1274م:

عندما بلغ خليفة مراكش السعيد ما كان من تعاقد بين يغمراسن والأمير أبي زكرياء الحفصي، غضب لذلك وقرر تأديب يغمراسن فخرج من مراكش مع جيشه، متجها نحو تلمسان سنة 645هـ/1247م، إلا أن يغمراسن خرج إليه والتقوا بالقرب من قلعة تامزيزديكت[3]، وتحصن بها فحاصره السعيد ونزل بواد إيسلي[4]،وطلب منه الدخول في طاعته فأبى يغمراسن، فزحف إليه السعيد بجيوشه وتعلق بنفسه في الجبل وكان النصر من نصيب يغمراسن، وقتل السعيد على يد يوسف بن خزرون في صفر646هـ/1247م[5]. وبعد هذه الحرب التي استعملت فيها مختلف أسلحة الهجوم، كان انتصاراً ليغمراسن وهزيمة للجيش المريني الكثيف هزيمة ثقيلة، واستولى يغمراسن على أموال وذخائر نفيسة مثل المصحف العثماني والعقد اليتيم المعروف بالثعبان[6].

---

[1]- شقدان: المرجع السابق، ص114.

[2]-يحي بوعزيز: **تلمسان**، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص60.

[3]-تامزيزديكت: هو قصر واقع في بلاد تلمسان، شُيد في القديم على صخرة، تحيط بها أراضي تزرع فيها حاجيات السكان، وكان ملوك تلمسان يجعلونه للحراسة والدفاع في حالة الهجوم عليهم من قبل الأعداء. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص 11.

[4]-ايسلي: قصر قديم شيده الأفارقة، محاط بأسوار متينة تحيط به أراضي يُزرع فيها الشعير والدخن. حسن الوزان المرجع السابق، ج2، ص12.

[5]-التنسي:المصدر السابق،ص119.انظر أيضا عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1،ص22.

[6]-محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص69.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فرح بنو عبد الواد لهذا الانتصار، وأيضا فرح بنو حفص ودفع هذا الانتصار يغمراسن إلى أن يفكر في غزو مناطق آخرى من الجهة الغربية لمملكته، وبدأ الأمر يراوده في أخذ مكان المرينيين في عرشهم وممتلكاتهم و الاستيلاء على المغرب الأقصى[1].

المبحث الثاني: حملة أبي فارس عبد العزيز الحفصي لتلمسان(827هـ):

تُمثل هذه المرحلة بداية ضعف الدولة الزيانية، وعودة الحفصيين ثانية للتدخل في شؤونها الداخلية، فقد تهالك أمراء بني زيان في خصومات وصراعات بينهم هذا ما ساعد القوى الخارجية لإلحاق الهزائم بها[2]، وبدأ عهد الاضطراب والفوضى فقد تغلب السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز[3] على سلطان تلمسان[4]، فبعد زوال الخطر المريني من الغرب ظهر من جديد خطر بني حفص من الشرق وتجددت أطماعهم في تلمسان، وأصبحوا يتحفزون للفوز بها وضمها لممتلكاتهم الحفصية بالشرق[5].

وقد تولى حكم الدولة الزيانية في هذه الفترة أبو مالك الزياني1411م، فقام باستعادة كل المناطق التي استولى عليها الحفصيون بشرق دولته، وأيضا حاول الهجوم على فاس للكف من أطماعهم في التوسع على حساب الأراضي الشرقية من دولته[6].

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص23.

[2]-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص75.

[3]- للإشارة هنا انه يوجد أيضا سلطان مريني بنفس الاسم هو ابي فارس عبد العزيز حكم الدولة المرينية في سنة (771-774هـ) وقاد هو الاخر حملة على تلمسان وتمكن من السيطرة عليها إلى أن توفى.

[4]-السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1982، ص788.

[5]-نفسه، ص75.

[6]-هوارية بكاي: **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين7-10هـ(633-962هـ/1236-1554م)** أطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2014، ص31

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وكان لاستيلاء السلطان أبي مالك ما كان بيد الحفصيين من أحواز الجزائر الشرقية وتوسعه غربا لاستيلائه على عاصمة المرينيين أثر كبير على الحفصيين فشرع لذلك السلطان الحفصي أبو فارس عزوز في أخذ الحذر منه والاستعداد لمواجهته[1].

توجه أبي فارس عبد العزيز لحصار تلمسان سنة 827هـ:

قرر التدخل مباشرة في شؤون تلمسان الداخلية بدعوى إرجاع النظام إلى نصابه وتخليص السكان من سلطان متجبر[2]، ففي ربيع سنة 827هـ/1424م قصد السلطان فارس عبد العزيز مدينة تلمسان، على رأس جيشه فهزم الجنود الذين تظاهروا بمقاومته[3]، ودخل تلمسان منتصراً وملكها من يد صاحبها السلطان الزياني أبي مالك عبد الواحد لما سمع عنه من سيرته غير المحمودة[4]. وكان جيشه عظيماً وضخماً عدةً وعدداً حيث يتكون من خمسين ألف محارب[5]، فلما وصلها السلطان أبو فارس فر السلطان عبد الواحد هاربا، وخرج من تلمسان فارا بنفسه إلى الجبال المجاورة، ودخل السلطان أبو فارس تلمسان واستقر في قصبتها واستولى على جميع ما فيها وذلك في 13 جمادى سنة827هـ، فبقي فيها مدة ثم نظر من يقلده أمرها[6]، وفكر بصورة متواضعة وحكيمة واقتدى بأبي زكرياء الأول، أن يجعل منها دولة تابعة له خاضعة لسلطانه، الأمر من شأنه أن يرفع منزلته ويحقق هيمنته على إفريقيا الشمالية فترك حينئذ في تلمسان شخصا اختاره من بين أفراد العائلة المالكة[7]،وهو ابن اخي السلطان الفار، أبو عبد الله محمد الثاني بن تاشفين[8] المعروف "بابن الحمرة".

---

[1]-عبد الرحمن الجبلالي: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار الحياة، بيروت، ط2، 1965، ج2، ص189.

[2]-روبير برونشيفيك: المرجع السابق، ص257.

[3]-نفسه ، ص257.

[4]-الزركشي: المصدر السابق، ص126.

[5]-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص76.

[6]-التنسي: المصدر السابق، ص241.

[7]-روبير برونشيفيك: المصدر السابق، ص257.

[8]-بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص370.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ثم توجه السلطان الحفصي نحو المغرب الأقصى بعدما تمكن من أخذ تلمسان، قاصدا فاس فأرسل إليه سلطانها أبو العباس المريني هدية معلنا دعوته له و الاعتراف بسلطانه، فقبل ورجع إلى بلاده كما وافته بيعة صاحب الأندلس وبذلك أصبح نفوذ الحفصيين يمتد من تونس إلى الأندلس[1].

ومن هنا بدأ الحفصيون يتدخلون في شؤون تلمسان الداخلية، مستغلين بذلك تناحر أمراء بني زيان فيما بينهم[2]، خاصة بعد ما توطد ملك تلمسان للسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد الرابع المعروف"بابن الحمرة"[3].

ففي حدود سنة 832هـ/1428م عندما أبدى محمد بن تاشفين شيئا من الاستقلالية في خطبه الجمعة، أمر بالزحف عليه قائد قسنطينة المدعو "جاء الخير" وكان معه الأمير الزياني المعزول عبد الواحد فانهزم "جاء الخير"[4].

عودة عبد الواحد إلى الملك ومقتله:

أراد الأمير أبو مالك الزياني العودة إلى عرشه في تلمسان، فذهب إلى الجبال والأرياف مستصرخا قبائل العربان، فاستجاب له عدد كبير منهم وزحف بهم على تلمسان وقد أمكن للأمير عبد الواحد أن يتغلب على تلمسان ويمتلكها وانتصر على ابن أخيه وأعلن بيعته وتبعيته للسلطان أبي فارس عبد العزيز ولعلى هذا الموقف من عبد الواحد الزياني كان مرجعه إلى ان ابن أخيه محمد لم يقبض عليه ولم يقتله عندما انتصر عليه وافتك منه تلمسان، فقد أفلت منه محمد بن تاشفين وفرّ إلى الجبال مستصرخا الاعراب جامعاً الأنصار، ولهذا لم يكن عبد الواحد الزياني مطمئنا كامل الاطمئنان ، فلم

---

[1]-لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم، ط1، 2011، ص125.

[2]-يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ج1، ص232.

[3]-هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص21.

[4]-روبير برونشيفيك: المرجع السابق، ص257.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

يقطع خط الرّجعة مع تونس الحفصية حتى تكون في إعانته إذا هاجمه ابن أخيه[1].وفعلا لم يلبث محمد بن تاشفين أن جمع من القوى و الأنصار ما شجعه على مهاجمة تلمسان.

وعاد ابن الحمرة مرة ثانية إلى تلمسان وحاصرها واحتلها سنة 833هـ1430م، وأخذها من صاحبها عمه عبد الواحد وقتله[2] وبهذا تمكن ابن الحمرة من استرجاع عرشه الذي أُخذ منه ، ولما استقر السلطان محمد بحضرة ملكه، ووجه عماله إلى نواحي مملكته، طار الخبر إلى السلطان أبي فارس، فشرع في الحركة إليه وتوجه لتلمسان فلما قرب منها خرج السلطان محمد منها[3].

ولم ينعم بنشوة الملك فتركها بعد48 يوما من ملكه، فزحف إليه أبو فارس مرة ثانية إلى تلمسان واستولى عليها سنة 834هـ/1431م، ونصّب فيها أميرا ثالثا من بني عبد الواد وهو أبو العباس أحمد بن أبي حمو شقيق عبد الواحد ثم رجع إلى عاصمتها[4].

وبدوره قام السلطان أبو العباس أحمد العاقل بعدما تمكّن من حكم تلمسان، بالانقلاب على الحفصيين وأعلن رفض عهدهم سنة 837هـ/1437م، وتسبب نقض السلطان أبي العباس أحمد لبيعته للحفصيين أن تحرك سلطانهم أبو فارس الحفصي للمرة الثالثة نحو تلمسان لتأديب سلطانها الجديد فاحتل أبو فارس جبل ونشريس لكنه توفي قبل أن يصل إلى تلمسان[5].

---

[1]-محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص286-287.

[2]-لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص264.

[3]-التنسي: المصدر السابق، ص246.

[4]-روبير برونشيفيك: المرجع السابق، ص257.

[5]-هوارية بكاي: المرجع السابق، ص21.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الثالث: غزو أبو عمرو عثمان الحفصي لتلمسان867هـ:

حكم أبو العباس العاقل تلمسان من سنة 834هـ/1432م، ودام حكمه نحو 32 سنة، وهي فترة طويلة إذا قورنت بأسلافه، فقد ساد الاستقرار والرخاء في دولته[1]، وقد تم تنصيبه على عرش تلمسان من طرف السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز مُنذ أكثر من ثلاثين سنة[2]، إلا أنه تمرّد عليه واثبت جدارته كسلطان زياني بلا منازع، غير أن هذا السلطان تم خلعه من الحكم ونفي إلى الأندلس[3].

خلع هذا السلطان نفوذ بني حفص وهيمنتهم على العرش الزياني، واستقل بحكمه دون تدخل منهم[4] وقطع الخطبة الحفصية من منابر تلمسان، وكان العاهل الحفصي أبو عمرو عثمان (839-893هـ/1435-1488م)يُراقب تطور الأحداث في المغرب الأوسط من تونس عن كثب وكانت التقارير تأتيه من عيونه، وأنصاره وقد غضب عضباً شديداً عندما قطع السلطان أحمد العاقل الخطبة لهم، وكان يتحين الفرص للتدخل العسكري، وقد وجدها عندما تولى السلطان الجديد على عرش بني زيان وهو أبو ثابت محمد المتوكل على الله، فنهض على رأس جيش كبير يطوي المراحل إلى تلمسان[5].

فلما أناخ بظاهرها يستعد للهجوم جاء رسول المتوكل يُنشد الطاعة ويقدم الولاء فقبل السلطان الحفصي منه ذلك وعاد إلى بلاده في صفر سنة 867هـ/1462م[6].

وقد صادفت المتوكل أثناء عهده مشاكل منها عودة أحمد العاقل من منفاه بالأندلس، وبصحبته جيش من القبائل وحاصر تلمسان مدة أربعة عشر يوما، ومن حسن حظ المتوكل فقد سقط أحمد

---

[1]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص72.

[2]-محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص629.

[3]-التنسي: المصدر السابق، ص257.

[4]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص72.

[5]-نفسه ، ص73.

[6]-نفسه، ص ص 73،74.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

العاقل قتيلا في المعارك أثناء الحصار، في شهر ذي الحجة سنة 867هـ/1462م[1].،وحاولت عرب بني عامر وسويد الإطاحة به بمساعدة السلطان الحفصي وتحريضا منه لما أبداه السلطان المتوكل نحوهم من سوء معاملة والاستبداد بهم من جهة أخرى ولتقريب عرب الذواودة الذين خرجوا عن طاعة العاهل التونسي من جهة ثانية[2]. فزودهم أبو عمرو عثمان بالمال والرجال وبعث معهم أبو زيان عبد الواحد بن أبي حمو الثاني كعادتهم لينافس المتوكل ويحل محله وهي السياسة المتبعة عند أغلب السلاطين الحفصيين، يُنصبوا أميرا و يُؤيدونه ثم يضربونه بأخر ويبعدونه عن العرش[3].ثم جهز أبو عمرو عثمان جيشا، وكان على رأس الجيش الحفصي أبو جميل وأعطاه كل ما يحتاجه من الآلة والأموال وعيّن له قائدا على الجيش وهو محمد بن فرج الجبائي، وكتب إلى ولده أبي فارس عبد العزيز أمير بجاية يأمره بأن ينضم إليه ويصحبه إلى تلمسان[4].

فبعدما جاءت الأعراب يستنهضون السلطان أبا عمرو عثمان الحفصي لتلمسان ضد صاحب تلمسان، وعليه حاول السلطان الحفصي أن يتدارك الوضع، فبعث بجيش أبي جميل أولا ثم يلتحق هو بجيش آخر[5].

وكانت خطة السلطان الحفصي أن يبادر أولا بإرسال ذلك الجيش حتى يتجهز هو ويلتحق صحبة جيش آخر، فخرج الأمير أبو جميل زيان من تونس في شهر شوال سنة870هـ[6].

أخرج السلطان الحفصي جيشا كبيراً عظيماً مجهول العدد قاصدا تلمسان، وأخضع في طريقه قلعة حليمة إحدى قلاع جبال الأوراس ثم بني راشد، وفاجأته وفود العرب من بني سويد وبني يعقوب وأعيان بني عبد الواد وكلهم ناقم من السلطان الزياني راغب في طاعة الحفصيين فأحسن

[1] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ج1، ص73.
[2] -نفسه ، ج1، ص73.
[3] -نفسه، ص73.
[4] -محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص634.
[5] -نفسه، ص 634.
[6] -نفسه، ص634.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

إليهم[1].فتمكن من التغلب على جيوب المقاومة و المناوئين وفتح طريقه إلى تلمسان، ومهد الأوطان وناصب تلمسان الحصار في سنة 871هـ،نوفمبر 1466م[2].فخرج إليه خلق كثير من البلد خيلا ورجلا فقاتلوهم أشد قتال، وفي صبيحة يوم الخميس نزل الخليفة بالمنصورة قرب البلد فقاتلهم وتحصنوا بالأسوار ثم أمر بهدم الأسوار وفي يوم السبت قدم الشيخ القاضي وكبار البلد ورغبوا من السلطان العفو وكتبوا البيعة وشهدوا فيها وكتب فيها خطه ونصه " شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة إلا بالله"[3].

وبعدما قدموا الهدايا و الاعتذارات لأبي عمرو عثمان، وزوج ابنته البكر للأمير الحفصي أبي زكرياء مسعود حفيد السلطان الحفصي، بدون أي إجراءات الخطبة و مراسيمها المعتادة، وكأنها رهينة لدى بني حفص ثم رجع أبو عمرو إلى عاصمته سنة 872هـ/1467م بعدما تأكد من طاعة السلطان الزياني ومن انتشار نفوذه على المغرب الأوسط[4].

مجمل القول: مُنذ أن اتخذ يغمراسن من تلمسان عاصمة لدولته واستقل بحكمها سنة 633هـ، كان هناك اضطراب وتوتر طول مدة وجوده بينه وبين الحفصيين في الشرق، و أدت إلى السيطرة الحفصية على الدولة الزيانية في عدة مرات، ولعل من أهم أسباب الحملات الحفصية على تلمسان العاصمة الزيانية، ضعف حكام الدولة الزيانية تارة، وقوة الحملات الحفصية تارة أخرى، فنجد منذ بداية عهد يغمراسن بداية الحملات الحفصية، واستمرت تقريبا ولم تنقطع طول فترة حكم الدولة الزيانية، ونجح في أغلبها الحفصيون وأرغموا السلاطين الزيانيين على الخضوع لهم، وأصبحت تقام لهم الخطب في منابر تلمسان وغيرها من المناطق.

فكانت أول حملة قادها السلطان ابو زكرياء الحفصي(639هـ) لتلمسان العاصمة الزيانية، وتمكن منها بعد حصار دام سنة، أي تمكّن منها سنة(640هـ) وكان من نتيجة هذه الحملة أن بدأ الولاء

[1]-هوارية بكاي: المرجع السابق، ص22.

[2]-محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص634.

[3]-الزركشي: المصدر السابق، ص158.

[4]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص73.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الزياني للحفصيين، وسببه الاتفاق الشهير الذي تم بين والدة يغمراسن "سوط النساء" وأبي زكرياء الحفصي. وآخر حملة قادها أبو عمرو عثمان في سنة(867هـ) وتمكّن من زمام الأمور فضم تلمسان لدولته وهذه الحملة كانت آخر حملة حفصية على تلمسان العاصمة الزيانية.

ومن بين أهم أسباب الغزو الحفصي للزيانيين، اعتقادهم أنهم ورثة الموحّدين وحدهم لا غيرهم، فأرادوا أن يُكرسوا هذا الاعتقاد في نفوس الزيانيين والمرينيين على حدّ سواء، ومن هنا كانت الدولة الزيانية مطمع الحفصيين من الشرق والمرنيين من الغرب.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفصل الثالث: الحملات المرينية على تلمسان العاصمة الزيانية

المبحث الأول: حصار تلمسان الأعظم سنة 698هـ

المبحث الثاني: حملة ابي الحسن المريني لتلمسان سنة 735هـ

المبحث الثالث: حملة أبي عنان فارس سنة 752هـ

حملة أبي فارس عبد العزيز سنة 771هـ

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الأول: حصار تلمسان الأعظم 698هـ:

تعرضت تلمسان الزيانية للحصار من قبل المرينيين، وقد كان يحكمها في هذه الفترة أبو سعيد عثمان بن يغمراسن التي انعقدت له البيعة، وتولى حكم الدولة الزيانية وهو ثاني حكام هذه الدولة، تولى حكمها من أوائل ذي الحجة(681-703هـ/1283-1303م)[1]، فبعد توليه منصب الحكم التزم بوصية والده فسالم المرينيين، حيث بعث أخاه محمدًا إلى السلطان المريني سنة 684هـ/1285م، لأجل معاهدة السلم وقبل السلطان المريني ذلك.

وبهذا العمل يكون السلطان الزياني قد أمّن حدوده من جهة المرينيين غربا وتفرغ لبناء دولته[2]، غير ان هذه المعاهدة لم تستمر طويلا فعندما تولى السلطان المريني يوسف بن يعقوب[3]الحكم سنة 685هـ/1286م. كان شديد الطمع في إخضاع تلمسان لسيطرته وذلك بسبب النزاع الشديد الموجود بين العرش المريني والعرش الزياني، ولأجل تحقيق هدفه عقد السلطان المريني صلحا مع بعض ملوك النصارى بالأندلس، وأمراء غرناطة وتنازل لهم عن بعض المدن الأندلسية التي كانت تحت سيطرته، وهذا العمل قصد التفرغ لتلمسان فقد توجه اليها وشن عليها الحملات[4]، فقد لقي بنو زيان عناء كبير من قبل بني مرين وهذا بسبب طمعهم الشديد في أراضي الدولة الزيانية، والرغبة في السيطرة عليها[5].

---

[1]-التنسي: المصدر السابق، ص129.

[2]-نصر الدين بن داود: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص29.

[3]-السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى أبا يعقوب، بويع بعد وفاة أبيه سنة 685هـ/1286م، وتوفي بقصره في تلمسان يوم الأربعاء 7ذي القعدة سنة706هـ، ينظر: أحمد بن القاضي المكناسي: **جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973،ص550.

[4]-يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص39.

[5]-حسين مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي**، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992، مج2، ج3، ص142.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فوجهوا نحوا تلمسان العديد من الحملات، فكانت الأولى سنة 689هـ/1290، بدراع الصابون الشمال المدينة إلا انها فشلت، والثانية في سنة 695هـ/1296م وكانت تحت سور ندرومة[1] ففشل ثانية، والثالثة سنة 696هـ/1297م وفشل مرة أخرى اما الرابعة فكانت سنة 697هـ/1298م اما الخامسة فكانت سنة698هـ/1299م، وهذه الحملة هي الأشد والأطول على تلمسان[2]، وربما هي أطول حملة وحصار في التاريخ الإسلامي.

أسباب الحصار المريني لتلمسان سنة 698هـ/1299م:

أذكر من بين اهم الأسباب التي دفعت السلطان المريني بالتوجه إلى تلمسان لإخضاعها لسيطرته لكي تكون جزءا من ممتلكاته:

1-إيواء تلمسان لبعض الخارجين عن سلطة المرينين مثل عامر بن يحي شقيق عمر بن الوزير الوطاسي، والأمير أبي بكر بن عبد الحق المريني[3].

2-والأمير أبو عامر ووزيره محمد بن عطو الجنائي عندما هربا إلى تلمسان ومعهما أموال طائلة سنة 688هـ/1292م. فقد ثار الأمير أبو عامر على والده في مراكش، وحدثت بينهم حرب وانهزم أبو عامر ودخل المدينة وأغلقها في وجه أبيه وقام بقصرها وقتل واليها وحمل ما كان موجوداً في بيت المال وخرج منها هاربا متجها إلى تلمسان حيث استقبله عثمان بن يغمراسن ووفّر له الأمن ولبث عنده[4].

---

[1]-ندرومة: مدينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب وهي مدينة حصينة كثيرة الزرع والفواكه ولها مزارع وبينها وبين البحر عشر أميال وهي مسقط رأس الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي. محمد بن عبد المنعم الحموي: **الروض المعطار في خبر الأقطار** حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص576.

[2]- أبو زكرياء يحي: المصدر السابق، ص119.

[3]- شقدان: المرجع السايق، ص79.

[4]-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3، ص69.ينظر أيضا:

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وعندما كتب السلطان المريني إلى عثمان بن يغمراسن أمير تلمسان أن يسلم له عامله ابن عطو الذي نجا إليه، امتنع عثمان عن ذلك وقال له" والله لا أسلمه ولا أبيع حرمتي وأترك من استجار بي حتى أموت، فليصنع ما بدا له" وأغلظ للرسول في القول وتكلم بالقبيح، فثار لذلك أمير المسلمين يوسف وقرر غزو تلمسان[1]، أما الأمير أبو عامر فقد رجع إلى والده يوسف بن يعقوب المريني وعفا عنه.

3-استمرار العلاقات الحسنة بين تلمسان وبني الأحمر في الأندلس فقد اتبع عثمان بن يغمراسن طريقة أبيه في مسالمة بني الأحمر، الأمر الذي اعتبرته الدولة المرينية تهديدا لها ولسلامتها[2].

4-وأيضا يعتبر قدوم جماعة من أهل البلد على السلطان المريني يوسف في منتصف شهر رجب سنة698هـ، واعلنوا طاعتهم، فقبل السلطان المريني بذلك، ثم رغّبوه في الحركة إلى تلمسان ليريحهم من حُكم سلطان متجبر، وهو عثمان بن يغمراسن و وصفوه بالجور وأنه غير قادر على حمايتهم[3].

5-عندما فشل السلطان المريني يوسف بن يعقوب في تحقيق انتصار خارجي في الأندلس؛ أراد عندئذ أن يعوض الخسارة بنصر من جديد في تلمسان[4].

-Abou-Abd-Allah Mohamed Ibn Abd el djelyl tenessy: **Histoire Des Beni Zeiyan Rois de Telemsen**, Traduit De Larabe : Labbé J-J-L.Barges, bibliotheque Natonale, Paris p30.

[1]-إبن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب**،المصدر السابق، ص 379.

[2]-عبد الرحمن بن خلدوون: المصدر السابق، ج7، ص126.

[3]-الناصري: المصدر السابق، ج3، ص69.

[4]-نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 98.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

توجه السلطان يوسف بن يعقوب لحصار تلمسان سنة698هـ:

كانت كل هذه الأسباب مما سهل وساعد السلطان المريني، واعطته دافعا قويا في التوجه نحو تلمسان بجيوشه قصد السيطرة عليها وضمها لدولته فنزل بها في شهر شعبان 698هـ[1].

وبمجرد وصول الجيش المريني إلى أبواب تلمسان نزل بساحتها وأنزل محلته بفنائها، بدأ بحصارها وضيق عليها وبدأت الحرب[2]، وظل السلطان المريني يوسف وهو محاصر تلمسان مدة ثماني سنين وأربعة أشهر أي(100شهر) فأحاط بها العساكر من جميع النواحي، وعندما لم يتمكن من اقتحامها أحاطها بسياج من الأسوار قصد حصار السكان داخلها والتحكم بمن يدخل ويخرج إلى المدينة وأيضا لمحاربة الجيش الزياني المحصورٌ داخل المدينة[3]، وعثمان بن يغمراسن محصورا مع قومه بالمدينة وتحصّن هو وقومه بالجدران وكانوا قد استعدوا للحصار.

وعندما رأى السلطان المريني يوسف ذلك سورًا عظيما جعله سياجا على تلمسان وما أحاط بها من عمران ثم زود ذلك السور بحفير بعيد المهوى و جعل فيه مداخل وزودها بأبواب وأعلن الحرب على كل من يدخل تلمسان أو يخرج منها واستمر محيطا بها مائة شهر[4].

بدخول سنة 702هـ/1302م اختط السلطان المريني يوسف إلى جانب ذلك السور بمكان فسطاطه قصرا لسكناه واتخذ به مسجدا لصلاته وأدار عليه سورا، ثم أمر الناس بالبناء حول ذلك فبنوا الدور الواسعة والقصور والمنازل واتخذوا البساتين وأصبحت مدينة عظيمة استبحر عمرانها وبها تجارة نافقة وسماها المنصورة[5] وأيضا يطلق عليها اسم تلمسان الجديدة[6] .

---

[1]-ابن ابي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص 387.

[2]- شقدان: المرجع السابق، ص90.

[3]-عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1، ص160.

[4]-الناصري: المصدر السابق، ج3، ص79.

[5]-نفسه، ج3، ص 80.

[6]-حاج عبد القادر يخلف: **العلاقات الخارجية للدولة الزيانية**، عصور جديدة، جامعة الجزائر، ع2، 2011، ص147.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

لما تمكن السلطان المريني يوسف من حصار تلمسان سرح جنوده في المدن التابعة لبني عبد الواد فسيطر على ممتلكاتهم فملك بلاد مغراوة وبلاد توجين وظل هو مقيما على تلمسان يحاصرها لا يعدوها كالأسد الضاري على فريسته إلى أن مات عثمان بن يغمراسن[1]، فخلفه ابنه محمد بن عثمان الذي دام حكمه من(703-707هـ/1303-1308م) فاستمر هذا السلطان في الصمود والمقاومة فعجب السلطان المريني لصرامته وعزمه على الصبر واستمر الحصار إلى أن قُتل السلطان يوسف بن يعقوب سنة 706هـ/1307م[2].

هلك السلطان المريني يوسف بن يعقوب يوم الأربعاء 7ذي القعدة عام 706هـ/1307م[3]، عندما دخل عليه الخصي سعادة في إحدى حجر القصر وكان السلطان مستلقيا على فراشه مخضبا بالحناء فطعنه عدة طعنات مزقت أمعاءه وفر هاربا من القصر واتبعته الجنود فامسكوا به وأتوا به إلى القصر وتم قتله من قبل العبيد والحاشية، وأما السلطان المريني يوسف فلم يتحمل آلام الطعنات فهلك[4].

فكان موته إنقاذ بني عبد الواد من الهلاك والدمار، بعد أن دام الحصار المريني ثمانية سنيين وأربعة أشهر حصارا لا يوجد له مثيل في التاريخ الإسلامي، اضطر أهل تلمسان أثناءه إلى أكل القطط والكلاب و الفئران والثعابين هذا بعد ما أصابهم من جوع نتيجة ذلك الحصار الطويل، فاستهلك أهل البلد أموالهم وموجوداتهم وضاقت أحوالهم[5]ولكن لم ينفذ صبرهم.

وقد خسرت تلمسان العديد من سكانها جراء الحصار، حيث مات من الخلق في المدينة حوالي مائة ألف نسمة، إما أثناء المعارك أو جوعا؛ فقد ارتفعت أسعار الأطعمة ارتفاعا غير معقول، فأكلوا

---

[1]-عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 127.

[2]-هوارية بكاي: المرجع السابق، ص200.

[3]-التنسي: المصدر السابق،ص134.

[4]-محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني(610-869هـ/1210-1465م)**، دار القلم، الكويت، ط2، 1987، ص91.

[5]-هوارية بكاي: المرجع السابق، ص201.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الجِيف وأشلاء الموتى، وخرّبوا السقوف للوقود وضاقت أحوالهم،فنّفس الله ُكربهم وأبعد عنهم العناء لمهْلك سلطان بني مرين يوسف[1]، بين جنده وحاشيته.

هكذا بعدما أوشكت تلمسان العاصمة الزيانية على السقوط في أيدي المرينيين سقوطا فاحشا، أنقذها العلي القدير، فكان لاغتيال السلطان المريني يوسف والنزاع بين قومه في من يتولى الحكم بعده الفرج، ورُفع الحصار فخرج سكان تلمسان وذهبوا إلى المنصورة وخرّبُوها، ونقش بنو عبد الواد على سكتهم الجديدة "ما أقرب فرج الله"[2]، إمعانا في إذلال المرينيين، وتخليدا للصبر الذي صبروه في انتظار الفرج، فكان ذلك هدية من الله لم يكن فيها لبني زيان يدٌ سوى صبرهم على حصار جارهم واعتدائه عليهم.

المبحث الثاني: حملة أبي الحسن المريني لتلمسان 735هـ:

إن موقع المغرب الأوسط كانت له أهمية كان له أيضا خطورة خاصة في أيام الحروب، بحيث تتوسط المغربين الأقصى غربا والأدنى شرقا، فقد حدث تقارب بين بني مرين وبني حفص، وساعدت هذه العلاقات القوية التي وُجدت بين الدولتين المرينية والحفصية السلطان أبا الحسن الذي تولى منصب الحكم في الدولة المرينية بعد وفاة أبي سعيد وكان ذلك في 25ذي القعدة سنة731هـ/1331م واستمر حكمه إلى غاية 749هـ/1348م، في تحقيق أهدافه التي كان يرغب فيها[3]هو وأسلافه من قبل.

فحدثت علاقة مصاهرة بين المرينيين والحفصيين، أعطت للمرنيين حقا في الدفاع بمقتضاها عن أصهارهم الحفصيين في إفريقية الذين كانوا يعانون من هجمات الزيانيين ومضايقاتهم في المغرب الأوسط[4].

[1] محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص71

[2] -شاوش: المرجع السابق ، ص71.

[3] -التنسي: المصدر السابق، ص145.

[4] -محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص110.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وبمجرد تولي السلطان أبي الحسن بن أبي سعيد المريني شؤون الدولة المرينية سنة 731هـ وتربعا على العرش، اتبع سياسة والده مع جيرانه الحفصيين وبني زيان خصومه، وعزم على مواصلة أهداف والده وهي أهداف يرغب من ورائها توقيف هجمات بني زيان على التراب الحفصي[1]، فقام بإرسال وفد دبلوماسي إلى السلطان الزياني أبي تاشفين[2]، يأمره بالتخلي عن مضايقة الحفصيين وتبادلت بين السلطان المريني والسلطان الزياني أبي تاشفين السفارات[3].

ومن أهم السفارات التي كانت بينهم اقترحها السلطان المريني وجاءت صيغتها كالتالي"... أن يتخلى عن عمل الموحدين، ويتراجع لهم عن تدلس، ويرجع هو إلى تخوم عمله منذ أول الأمر ولو عامئذ"[4] غير أن أبا تاشفين أساء الرد على رسول السلطان المريني، والأكثر من هذا أن بعض العبيد أغلظوا الرد على السلطان أبي الحسن، وهذا الحادث عجّل ودفع بالسلطان أبي الحسن بأن يبدأ في سياسته التوسعية في المغرب الأوسط، وعليه أخذ يجمع جيشه للحرب، ولكنه اتجه أولا نحو سجلماسة ليطمئن على أخيه عمر ويتأكد من أنه لن يتمرد عليه أثناء غزوه للمغرب الأوسط[5]. إلا أن الأمير عمر لم ينتظر وصول السلطان أبي الحسن إلى سجلماسة، فأرسل الوفود لتقابل أخاه في الطريق ويُقدّم إليه بيعته بإقرار أخيه الأمير عمر في المناطق التي كان عليها [6].

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص45.

[2]-تاشفين أبو عبد الرحمن الأول (692-737هـ/1293-1330م) بن أبي حمو موسى الأول بن يغمراسن بن زيان أبو تاشفين، خامس ملوك الدولة الزيانية وصل إلى الحكم بعدما قتل والده سنة718هـ/1318م، اشتدت العداوة بينه وبين جيرانه المرينيين بقيادة السلطان يوسف المريني فحاصر هذا السلطان المريني تلمسان لمدة سنتين في سنة735هـ وقتل السلطان أبا تاشفين من طرف المرينيين سنة737هـ.ينظر عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحالي**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980، ص 56.

[3]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص110.

[4]-ابن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق، ج7، ص 338.

[5]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص111.

[6]-نفسه، ص111.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فقد كان أثناء حياة أبيه عاملا على سجلماسة، فوافق السلطان أبو الحسن على ذلك وعقد له على سجلماسة وما يليها من بلاد القبلة، وشهد الجميع من القبيل وسائر زناتة والعرب[1].

ظل السلطان المريني ينتظر الفرصة الملائمة للتدخل في شؤون المغرب الأوسط والسيطرة عليه، رغم أنهم فشلوا في اقتحام أسوار تلمسان المحصّنة والمنيعة وقد تكررت الحملات والمحاولات المرينية ضد تلمسان الزيانية لأجل السيطرة عليها[2].

بعد أن استقرت الأوضاع الداخلية في الدولة المرينية، وارتبطت علاقته بجيرانه بني حفص ارتباطا وثيقا، قرر السلطان المريني أبو الحسن غزو تلمسان واتجه نحوها ونزل بجيشه عند تاسالت في شعبان 732هـ/1332م إلى شرق تلمسان، وفي نفس الوقت تقدم الأسطول المريني نحو سواحل تلمسان لمعاونة الجيش البري، وبالفعل نجح الأسطول في حمل المدد من الجنود الحفصيين واستولوا على "تيكلات"[3] التي كانت ثغرا مهمًّا للجيش الزياني[4].

بينما السلطان المريني أبو الحسن متمركزا عند تاسالت منتظرا قدوم صهره السلطان الحفصي أبي يحي ليشتركوا معا في الاستلاء على تلمسان الزيانية[5]؛ إذا السلطان المريني أبي الحسن يُفاجأ بخروج أخيه الأمير عمر بسجلماسة وتمرده ضده، فرجع إليه السلطان المريني وقتله ثم تفرغ للمغرب الأوسط فعاد إلى تلمسان[6]، وكان سبب تمرد الأمير عمر على أخيه، اتفاق بينه وبين السلطان الزياني فيقوم كل منهما بمساعدة الآخر ضد السلطان المريني أبي الحسن غير أن السلطان المريني تمكن من التغلب على هذه المكيدة وقتل الأمير عمر[7].

---

[1]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص111.

[2]-سوادي عبد محمد صالح عمار الحاج: **تاريخ المغرب الإسلامي**، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004، ص177.

[3]-تيكلات: حصن في بجاية منيع على شرف مطل على وادي بجاية، الحموي: المصدر السابق، ص147.

[4]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص112.

[5]-نفسه، ص112.

[6]-التنسي: المصدر السابق، ص145.

[7]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص112.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

بعدما سيطر على الأمور وتمكن من التغلب على المتمرد اتجه السلطان المريني إلى المغرب الأوسط يريد السيطرة على تلمسان في شوال سنة 735هـ، فضّيق عليها وشرع في الحرب ونصّب المجانيق وشدد الحصار[1]، فبدأ حصار تلمسان فتمركز السلطان المريني في المنصورة بعدما بناها لأنها هُدّمت من قبل الجيش الزياني، هذا بعدما انتصروا على السلطان المريني يوسف بن يعقوب، واستمر الحصار على تلمسان والجيش الزياني يقاوم مقاومة شديدة أمام أدوات الحصار وآلاته الضخمة غير أن السلطان المريني لم يتمكن من اقتحام أسوار المدينة المنيعة إلا بعدما تفطن لمصدر المياه التي تزود المدينة وعليه قام بقطع الماء على السكان، ثم زحف نحو باب القرمادين واستطاع دخول المدينة[2].

بعدما قُطع الماء عن المدينة واشتد الحصار تمكّن الجيش المريني من دخول المدينة وذلك في 27شعبان 737هـ، هذا بعد حصار دام ثلاثة وعشرين شهرا[3]، وكان في واجهة المقاومة عندما تمكن السلطان أبو الحسن من تلمسان السلطان أبو تاشفين وأولاده وقاتل السلطان الزياني، إلا أنه قُتل وجميع من كان معه وحُزت رأس السلطان العبد الوادي وأولاده عثمان ومسعود ويوسف وأيضا وزيره موسى ين علي وطيف بهم على رماح في أنحاء المدينة[4].

باستيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان، أصبحت تابعة للسلطة المرينية وأدمجها لممتلكاته وعفا عن سكانها وأبقى كلاً في عمله وأثبتهم في الديوان وهذا تحت إدارة المرينيين[5]،وبهذا الانتصار يكون السلطان المريني تمكّن من السيطرة على تلمسان وأصبحت مركزًا لقواته العسكرية المرينية، ودامت مدة حكمه احدى عشرت سنة وهي تابعة للسلطة المرينية إلى غاية سنة750هـ [6].

ومن المنجزات المعمارية التي قام بها السلطان أبو الحسن أنه بنى مدرسة العُباد في ربيع 747هـ، وهي لاتزال قائمة إلى يومنا، وأيضا بنى بها مسجدا، وشيد المنصورة أمام تلمسان لكي تكون معسكرا

---

[1]-ابن الأحمر: المصدر السابق، ص72.

[2]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص46.

[3]-مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، الجزائر،2009، ج1، ص 13.

[4]-ابن الأحمر: المصدر السابق، ص72.

[5]-عيسى الحريري: المرجع السابق، ص112.

[6]-نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص32.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

ومستقرا لعسكره وقاعدة مهمة لعملياته العسكرية وازدهرت واتسع نطاق هذ المعسكر فيما بعد وأصبحت مدينة كبيرة[1].

المبحث الثالث: حملة أبي عنان فارس سنة752هـ و حملة أبي فارس عبد العزيز 771هـ

أولا– حملة أبي عنان فارس لتلمسان 752هـ:

تولى حكم الدولة الزيانية في هذه الفترة السلطان أبو سعيد بمشاركة أخيه أبي ثابت، وهذا بعد استعادتها من سيطرة المرينيين وطردهم من العاصمة تلمسان، وكان هذا في سنة 749–755هـ/13481–1352م[2]، فدخلوا تلمسان وشرعوا في تنظيم الدولة الزيانية[3].

في المقابل تربع على عرش الدولة المرينية السلطان أبو عنان فارس[4]في سنة 749هـ/1348م، بويع في حياة أبيه وكانت دولته تسع سنين وتسعة أشهر[5].وقد عينه أبوه السلطان أبو الحسن عندما تحرك إلى إفريقية واليا على تلمسان والمغرب الأوسط[6].

بدخول السلطان أبي سعيد تلمسان أعاد دولة أجداده وتقاسم مع أخيه السلطة حيث تولى ابو سعيد الخطبة والسكة وكرسي العرش، بينما تقلد أبو ثابت الجيش، وتقيد كل واحد بصلاحياته ونظّم أموره، وعمل الجيش الزياني في هذه الفترة على توسيع نفوذه واسترجاع ممتلكاته وتوطيد أركان

---

[1]–السيد عبد العزيز سالم: **المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1999، ص788.

[2]–مؤلف مجهول: **زهر البستان في دولة بني زيان**، تح: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر،2013، ج2، ص13.

[3]–بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص221.

[4]–فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى أبا عنان لقبه المتوكل على الله، بويع يوم الثلاثاء (ربيع الأول 749هـ/28يونيو 1349)، توفي مقتولا خنقه وزيره الحسن يوم السبت 28ذي الحجة 759.ينظر أحمد القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص511.

[5]–العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993، ج1، ص344.

[6]–التنسي: المصدر السابق، ص150.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

دولته[1].فتمكنوا من إعادة نفوذهم وبسط سيطرتهم على معظم مدن المغرب الأوسط، وأعادوا للدولة الزيانية نفوذها وعزها وقوتها بفضل استرجاع المدن التابعة لهم، فدامت مدة الحكم أربع سنوات من سنة(749-753هـ/1348-1352م)، وعلى الرغم من مجهوداتهم الحربية التي بذلوها، إلا أن الخطر المريني بدأ يظهر وينتظر الفرصة المناسبة للهجوم على تلمسان مرة اخرى.

وبتولي السلطان المريني أبي عنان فارس اعتمد سياسة والده ضد أعدائه وجيرانه وظهرت رغبته في توسيع رقعته ومد سلطانه على المغرب الأوسط والإطاحة بعرش بني زيان وغزو عاصمتهم تلمسان[2].

ولما علم السلطان الزياني بهذا الأمر، بدأ يجهز قومه لمواجهته ويُعد العدة ويجمع الجيوش والمتطوعين والقبائل، وأخذ أبو سعيد وأبو ثابت يرتبان الجيش لوقت الحرب واجتمعا بأهل الحل والعقد بتلمسان وتشاوروا وقرروا مقاومة ومجابهة الجيش المريني خارج المدينة[3]، وكان السلطان المريني أبو عنان قد اتجه في هذا الوقت نحو تلمسان وذلك في سنة 753هـ[4] وفي نفس الوقت خرج السلطان أبو سعيد على رأس جيش كبير وعسكر في سهل "أنكاد"[5]قرب مدينة وجدة[6].

ودارت بين الطرفين حربٌ وكانت الغلبة لبني مرين وانهزم بنو زيان، وتم القبض على السلطان أبي سعيد وأُخِذ مقيّدا إلى سلطان المريني أبي عنان فارس فأُدخل في السجن وأخيرا تم قتله بعد ما أقام في السجن تسعة ليالي[7]، بينما فر السلطان أبي ثابت ونجا بنفسه، فأخذ الحرم وما استطاع

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص48.

[2]-نفسه، ص50.

[3]-نفسه، ج1، ص51.

[4]-مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص430.

[5]- أنكاد: تبتدئ مملكة تلمسان غربا في سهل وعر ويابس وليس فيه ماء ولا شجر وهي مأوى الصوص وقطاع الطرق حيث لا ينجو منهم أحد. ينظر الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ص11.

[6]-مدينة وجدة: بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل وهي مدينة كبيرة وقديمة ومشهورة وكثيرة البساتين. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص606.

[7]-عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 161.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أخذه من الذخيرة ونزل بشلف على مغراوة[1]، وكان بصحبته بعض أفراد بني عبد الواد وعلى رأسهم ابن أخيه أبي زيان محمد بن أبي سعيد وموسى ين يوسف ووزيرهم يحي بن داود ثم اتجهوا إلى بجاية، غير أنهم تعرضوا في طريقهم لقطاع الطرق فسلبوا ما عندهم من أمتعة[2].

ثم اعترضهم أمير بجاية وقبض عليهم وسقطوا في حوزتهم، ثم أخذوا الأمير أبا ثابت إلى سلطان المريني أبي عنان وكان أمير بجاية الحفصي آنذاك محمد بن أبي بكر الحفصي قد حضر بنفسه تسليم أبي ثابت الزياني لأبي عنان المريني[3]. وتم قتل السلطان الزياني، وبهذا يكون مُلك بني زيان قد زال مرة أخرى على يد السلطان المريني أبي عنان فارس الذي اتخذ من تلمسان عاصمة ومقرًّا له[4].

ثانيا– حملة أبي فارس عبد العزيز 771هـ:

لم تنقطع حملات بني مرين على تلمسان الزيانية، وهذا بسبب وجود النزعة التوسعية لدى كل السلاطين المرينيين، ففي عهد السلطان المريني عبد العزيز بن أبي الحسن، زحف هذا الأخير نحو تلمسان قصد السيطرة عليها. وذلك في سنة 771هـ بعدما وفدت عليه سفارة من أهل المغرب الأوسط معلنين سخطهم على أبي حمو طالبين العودة إلى الحكم المريني[5].

فوصف يحي إبن خلدون جيشه فقال عنه" ونهض ميمما تلمسان بالجراد المنتشر أو البحر الطامي أو السحاب المسخر بين السماء و الأرض"[6]، وكان حاكم الدولة الزيانية في ذلك الوقت السلطان أبو حمو موسى الزياني الثاني والذي امتد حكمه أكثر من ثلاثين سنة، غير أنه لم يستقر

---

[1]–مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2،ص430.

[2]–بوعنيني سهام: **أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان**، رسالة ماجيستر، جامعة وهران،2009، ص11.

[3]–إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص45.

[4]–عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص52.

[5]–عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب في عصر المرينيين من أقد العصور إلى اليوم**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988، م 7، ص22.

[6]–أبي زكريا يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج2، 444.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

في عاصمته وهذا بسبب الحملات المرينية المكثفة عليه فاضطر إلى الانسحاب من عاصمته عدة مرات[1]. فتوجّهت الجيوش المرينية إلى تلمسان، فخرج السلطان الزياني أبو حمو من عاصمته فارًا إلى الفيافي والصحاري وهذا بعدما أدرك أن لا قوة له في مواجهة الجيش المريني القوي، لذلك اختار الخروج من المدينة وتركها للجيش المريني، فدخل الجيش مدينة تلمسان وأخذها ثم لحق بالسلطان وهو متنقلا من مكان لآخر[2].

وفي الأخير تم الاستلاء على ممتلكات بني زيان وأقام سلطانهم هناك إلى أن أدركته وفاته سنة 774هـ /1373م[3].

ختاما يمكننا أن نلاحظ أن العلاقات الزيانية المرينية اتسمت بالعداء المستمر طوال فترة حكمها، وطُبِعت بالطابع العسكري والحربي، وكانت بينهم حروب دائمة وجّهت خلالها الدولة المرينية عدة حملات نحو العاصمة الزيانية تلمسان وضربت عليها الحصار وهذه الحملات جاءت في أغلب الفترة وشملت تقريبا كل تاريخ الدولة، وتضرّرت تلمسان الزيانية من هذه الحملات، فقد كان بعضها طويلا والبعض قصير واستعملت الدولة المرينية مختلف أدوات الحروب والحصار في هذه الحملات التي كانت تستعمل أثناء الصدام العسكري.

ولم تسْلم تلمسان من الغارات والحملات، وكانت مصدر قلق لجيرانها ولذلك كثرت عليها الأطماع الخارجية وتوجّهت نحوها الحملات العسكرية .

[1]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص55.

[2]-بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص422.

[3]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص22.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

المبحث الأول: النتائج السياسية:

كان لموقع الدولة الزيانية الجغرافي في الوسط، حيث توسطت دول المغرب دور كبير في الاحداث السياسية في المنطقة، كما أن للموقع أثرًا على العلاقات السياسية مع جيران الدولة الزيانية من الشرق الحفصيين في المغرب الأدنى ومن الغرب المرينيين في المغرب الأقصى.

وقد حاولت الدول الثلاث السيطرة على المغرب ووراثة تركة الموحدين، واعتبرت كل دولة نفسها الوريث الشرعي الذي يحق له خلافة الموحدين في المغرب، وبما أن موقع الدولة الزيانية في الوسط جعلها دائما في مواجهة الحملات الخارجية والغارات عليها؛ وقد كانت دائما في استعداد لحماية حدودها، فهذه الأخيرة لم تعرف الأمن والاستقرار طيلة فترة قيامها، فشهدت على مر تاريخها غارات وحملات حفصية أو مرينية استهدفت عاصمتها وهذا للإطاحة بعرش بني زيان، فكانت أكثر الدول تأثرا بالحروب والمشاكل وهذا لكونها كانت مستهدفة مهاجم عليها مُهَاجَمة ولم تكن مُهاجِمة دائما مما جعلها مدافعة عن كيانها ووجودها ضد الأعداء.

فالنزعة التوسعية لم تنقطع لدى الدول المجاورة لبني زيان منذ قيام دولتهم إلى غاية سقوطها، ولهذا فقد زحفوا بجيوشهم في العديد من المرّات بهدف السيطرة على تلمسان، فنجحوا في بعضها وفشلوا في البعض الاخر[1].

فكانت هناك علاقات بين الدولتين الحفصية والزيانية بداية بالدولة الحفصية التي حاولت إخضاع تلمسان والقضاء على دولة بني زيان الناشئة، واعتبرت الدولة الحفصية نفسها الوريث الشرعي الوحيد، فلها الحق في وراثة الموحدين في المغرب كله، ولهذا أراد الحفصيون القضاء على أي دولة تظهر في المغرب على حساب دولة الموحدين مثل دولة بني مرين في المغرب الأقصى ودولة بني زيان في المغرب الأوسط[2]، فتُوجت العلاقات بين الطرفين الحفصي والزياني بالمواجهات والحملات

[1]-يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص444.

[2]-شقدان: المرجع السابق،ص111.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

من الطرف الحفصي ضد عاصمة الدولة الزيانية تلمسان، وذلك في سنة 639هـ/1241م فتمكن من السيطرة عليها، وكان السبب في هذه الحملة الاتفاق الذي عُقد بين يغمراسن الأمير الزياني والرشيد الخليفة الموحدي فتضمن هذا الاتفاق مساعدة الزيانيين للموحدين لاستعادة سيطرتهم على بلاد المغرب[1].

فالدولة الحفصية لم تقبل هذا الاتفاق ورفضته لأنها وجدت فيه أنه يمنح للدولة الزيانية موافقة ضمنية من الدولة الموحدية، لتحكم المغرب الأوسط، ولهذا رغب الحفصيون في القضاء على دولة بني زيان وعاصمتها تلمسان قبل أن تتحكم في سيادة المغرب الأوسط[2].

نتج عن هذه الحملة الحفصية بداية تبعية بني زيان للسلطة الحفصية، وتدعّمت هذه العلاقة بالمصاهرة بين الطرفين فقد خطب السلطان الزياني يغمراسن لابنه وولي عهده الأمير عثمان ابنة السلطان الحفصي سنة677هـ/1279م، واتخذت العلاقات اتجاها إيجابيا حيث كان هذا الزواج السياسي لصالح بني زيان فأراد سلاطين الدولة الزيانية عن طريقه كسب ودّ سلاطين الدولة الحفصية وتأمين حدودهم من الخطر[3]، فبعد التحالف السياسي ظهر الدعم العسكري من قبل الحفصيين للدولة الزيانية، وذلك عندما تعرضت تلمسان للحصار المريني الشهير سنة698هـ/1299م حيث حاولت الدولة الحفصية الدفاع عن تلمسان أمام هذا الخطر، فأرسلت جيشا لفك الحصار المريني إلا أن هذا الجيش انهزم بعد معركة شهيرة عُرفت باسم مرسى الرؤوس وذلك لكثرة ما تساقط خلالها من رؤوس العباد[4]، وبعد هذه الخسارة تغيرت علاقة الدولة الحفصية بالدولة الزيانية وظهر تقارب حفصي مريني، مما دفع بالسلطان الزياني إلى قطع الدعوة الحفصية على منابر تلمسان[5].

---

[1]- شقدان، المرجع السابق،ص111.

[2]- نفسه،ص111.

[3]-نفسه،ص113

[4]- يحي بوعزيز: **المراحل والاطوار التاريخية للدولة بني عبد الواد الزيانية1236-1554م**، مجلة الاصالة، ع26، 1579، ص15

[5]-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص83.ينظر أيضا ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص122.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فالتعبية الزيانية للدولة الحفصية لم تدم طويلا، وهذا نتيجة لما حدث من تقارب وتفاهم بين الدولة الحفصية والدولة المرينية، قصد القضاء على دولة بني زيان، وبدوره انقلب التفاهم الحفصي المريني إلى عداء وهذا بسبب النزعة التوسعية المرينية التي اتصف بها حكام هذه الدولة، وعليه كان على الدولة الحفصية أن تساعد بني زيان لاسترجاع دولتهم من قبضة المرنيين ومواجهة العدو المشترك وأيضا قصد تأمين حدود دولهم[1].

غلب على العلاقات الزيانية المرينية طابع العداء والصراع المستمر ولم يكن بين الطرفين تفاهم او حوار، طيلة القرون الثلاث التي حكمتها كلتا الدولتين؛ وهذا راجع إلى الرغبة الشديدة لدي المرنيين في السيطرة على المغرب الأوسط وضمه لسلطانهم، فظهر نزاع دائم بين الطرفين وفي الغالب يكون التفوق لصالح المرنيين، فاحتلوا تلمسان الزيانية في العديد من المرات وكان هناك حصار طويل دام اكثر من ثماني سنوات سنة698هـ/1299م، وتعددت الحملات المرينية على تلمسان فلم تنقطع، ونتيجة لهذه الحملات فقدت الدولة الزيانية جميع المناطق التابعة لها داخل المغرب الأوسط، فملك السلطان المريني كل هذه المناطق: ندرومة وهُنين ووهران وتاونت، ومزغران ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومازونة وونشريس وملیانة والقصبات والمدية وتازجدت، وجميع بلاد بني عبد الواد وبلاد توجين وبلاد مغراوة[2].

وبهذا تكون الدولة الزيانية قد خسرت كل المناطق التابعة لها في المغرب الأوسط، وانحصرت رقعتها الجغرافية داخل أسوار تلمسان، هذا بعدما خضعت جميع المدن والحصون التابعة لها لسيطرة الدولة المرينية، فالدولة الزيانية والمرينية والحفصية كانت هناك بينهم علاقات بحكم الجوار واتصفت بالعداء وكان سبب هذا العداء نزاع لأجل السيطرة والنفوذ، وترتب عن هذا الصراع صدام عسكري حربي مسلح وحصار انتهى بالتفوق المريني على الجانب العسكري والسياسي إلى أمد وإن طال محدود، ونتج عن الحملات المرينية أن فقد بنو مرين السلطان يوسف بن يعقوب التي قُتل غدرًا،

[1]- حاج عبد القادر يخلف: المرجع السابق، ص154.

[2]-ابن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص386.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وعليه تناحر واختلف من بعده قومه في من يتولى السلطة بعده فبدأت الحروب والمشاكل على الصعيد المريني في بلاط الحكم فرفع الحصار عن تلمسان.

المبحث الثاني: النتائج الاجتماعية والاقتصادية

أولا– النتائج الاجتماعية:

تكررت ولم تنقطع الحملات المرينية والحفصية على تلمسان عاصمة الزيانيين على مدى تاريخ الدولة، فسببت هذه الحملات مشاكل تعرضت تلمسان من جرائها إلى الكوارث، فالحروب لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد مخلّفة وراءها الخراب والدمار والجوع، فكان من نتائجها أن تعرضت تلمسان للمجاعة والطاعون، بسبب الحصار المريني والحملات المتعددة التي استهدفت العاصمة الزيانية تلمسان، ومن تلك المجاعات والطاعونات أذكر مايلي:

–مجاعة 698هـ/1299م:

كان من أسباب حدوث هذه المجاعة التي تعرضت لها تلمسان الأحداث والمشاكل السياسية الصعبة التي عاشتها عاصمة الدولة الزيانية، فقد عاشت ظروفًا صعبة نتيجة الحصار المريني الذي امتد من سنة(698-707هـ/1299-1307م) فكان نتيجة هذا الحصار في مجاعة صعبة عاشتها تلمسان.

فطول مدة الحصار الذي استمر أكثر من ثماني سنوات، فكانت هذه المجاعة من أخطر المشاكل التي تعرضت لها تلمسان سنة698هـ/1299م فكان لهذا الحصار أثر كبير على سكان تلمسان حيث حوصرت المدينة بما فيها وشدد السلطان المريني يوسف بن يعقوب عليها الحصار، فقد أحاط بها العسكر من كل الجهات، لذلك أصيب السكان بجوع حيث لم تعرفه أمة من قبل" ...واضطروا

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

إلى أكل الجيف والقطط والفئران وأكلوا أشلاء الموتى من الناس وخربوا السقوف للوقود" هذا على حد قول المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في وصفه لحال سكان تلمسان أثناء الحصار المريني لمدينتهم[1].

أما المؤرخ ابن الأحمر، فيذكر في وصفه لسكان تلمسان وهم في أيام الحصار بعد سبعة أعوام، فيقول" ...فضيق على أهلها بالحصر سبعة أعوام حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفئران والعقارب والحيات والضفادع وغير ذلك، حتى أكل بعضهم بعض، وكانوا يفرطون فيجعلون غائطهم في الشمس حتى يعود يابساً فيطبخونه ويأكلونه وهو في ذلك يشدد عليهم الحصار، ويقول لأوصلنّه عليهم حتى أقتلهم جوعا"[2].

فقد كانت هذه المجاعة قاسية، وذلك لطول المدة التي استغرقتها، أثرت في السكان وأيضا بسببها ارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب والفواكه وتجاوزت المعقول، فاستهلك الناس أموالهم ومدخراتهم وضاقت أحوالهم فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل[3].

وأثناء الحصار بدأ الجيش المريني بنهب المنازل واكتساحها وأمر السلطان المريني يوسف بن يعقوب بقتل كل من يقوم بجلب بضاعة او سلعة إلى تلمسان أو أي مواد غذائية أخرى، ونتيجة لهذا تضرر السكان بداخلها وذلك لعدم وجود الأقوات ونفاذ خزينة الدولة ولم يُطق السكان تحمل هذه الظروف الصعبة فمات منهم خلق كثير، وخلفت المجاعة عددًا من الضحايا وأصبحت مدينة تلمسان خالية من سكانها في هذه الفترة، بعدما كان عددهم يفوق مائة وخمسة وعشرين ألف نسمة على الأقل[4].

فلم يسلم من هذه المجاعة القاسية إلا عددا قليلا من سكان تلمسان وهلك الناس من جراء هذه الكارثة البشرية، التي يتحمل وزرها السلطان المريني يوسف بن يعقوب والذي تحّول من بشر إلى حيوان مفترس لم يرع جيرانها ولا شيوخا ولا رضعا ولا مرضى.

---

[1]-عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق،ج7، 128.

[2]- ابن الأحمر: المصدر السابق:،ص69.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج7،ص128.

[4]-خالد بالعربي: **المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع4، يونيو، 2009، ص4.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

-وباء الطاعون الأسود 750هـ/1349م:

وقد ظهر أيضا في تلمسان وباء الطاعون الأسود الذي انتشر أولا في المغرب الأقصى في عهد السلطان أبي الحسن المريني وهو من أشد الطواعين فتكا، وقد قضى على عدد كبير من الناس، كانت عاصمة الدولة الزيانية تلمسان أكثر تضررا منه حيث ماتت عائلات بأكملها بسببه مثل أسرة حفيد العالم التفريسي التلمساني التي ماتت بأكملها، وأيضا توفي به العالم أبو عبد الله محمد بن يحي النجار[1].

إن هذا الطاعون الأسود الذي دخل منطقة المغرب الأوسط، وخصوصا مدينة تلمسان سنة 750هـ/1348م، قد ساد في المغرب الأقصى، ثم انتشر وقدِم إلى تلمسان وذلك عن طريق الجيش المريني الذي دخل المغرب الأوسط وحاصر تلمسان، ففي هذه الفترة قاد السلطان المريني أبو عنان حملة عسكرية توجّهت إلى تلمسان في سنة 751هـ/1350م، وهذا يكون قد أدى بدوره إلى نشر المرض والوباء بدخوله بلاد المغرب الأوسط مع الجيش المريني وخاصة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية[2].

ترك حصار أبي عنان المريني الذي تعرضت له تلمسان أثارًا وخيمة في الجانب الاجتماعي فتناقص عدد السكان وهذا بسبب الهجرة أو الموت جوعا، فقد مات في تلمسان أكثر من مئة وعشرين ألف شخص من جرّاء الحصار، وخلف أيضا حالات الفقر واليتم ودخل المدينة، مما سبب الجوع والمرض والبرد وغيرها من المشاكل التي شهدتها تلمسان في هذه الفترة.

ثانيا- النتائج الاقتصادية:

من الطبيعي أن تُخلّف الحملات التي تعرضت لها تلمسان عاصمة بني زيان من قبل جيرانها الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب، مشاكل اقتصادية، فتضرر الاقتصاد الزياني.

---

[1]-خالد بلعربي، المرجع السابق، ص5.

[2]-نفسه، ص5.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فنجد أن الزراعة في تلمسان، تأثرت بالحالة السياسية التي كانت تشهدها المنطقة، فكانت المزروعات تتعرض للدمار والنهب والسلب من قبل المهاجمين على المدينة، تركّزت الحملات المرينية على حرمان المدينة من المنتوجات الزراعية بقطع الأشجار وتدمير المزارع وتخريبها وقطعوا الثمار وخربوا الديار وأفسدوا الزروع[1]. وكذلك ارتفعت الأسعار بشكل سريع أثناء المجاعة التي تعرضت لها تلمسان.

ونتيجة لهذه الحملات غلت أسعار المنتوجات والمواد الاستهلاكية، وسائر الحبوب فتجاوزت المعقول قال عنها المؤرخ ابن خلدون" وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه، فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين من الذهب العين، وثمن الرأس الواحد من البقر ستين مثقالا، ومن الضأن سبعة مثاقيل ونصف وأثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال والحمير بثمن المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم، تكون عشر المثقال والرطل من الجلد البقري ميتة أو مذكى بثلاثين درهما، والهر الداجن بمثقال ونصف، والكلب بمثله والفأر بعشرة دراهم والحية بمثله، والدجاجة بثلاثين درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والأوقية من الزيت باثني عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين، ومن الفول بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك، والأصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهما ومن اللفت بخمسة عشر درهما، والواحد من القثاء والفقوس بأربعين درهما، والخيار بثلاثة أثمان الدينار، والبطيخ بثلاثين درهما، والحبة من التين والإجاص بدرهمين، واستهلك الناس أموالهم وموجوداتهم وضاقت أحوالهم"[2].

[1]- شقدان، المرجع السابق، ص175.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7،ص128.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وبعد رفع الحصار المريني الطويل سنة 706هـ/1307م عن تلمسان أُستخدمت عملة جديدة ضربتها الدولة الزيانية عملة خاصة بها في تلمسان، كُتب عليها " ما أقرب فرج الله" كناية عن نهاية الحصار المريني[1].

فنلاحظ أن ارتفاع الأسعار في تلمسان بشكل كبير أثناء فترة الحصار المريني لها كان نتيجة الحصار المحكم الذي تعرضت له تلمسان فتسبب في انقطاع المواد والبضائع والسلع الواردة إليها وهذا أدى إلى ارتفاع الأسعار بشكل غير معقول وأثر على الاقتصاد الزياني بالدرجة الأولى، وكذلك فقدت تلمسان أهميتها التجارية وذلك لعدم قُدوم القوافل إليها بسبب الحصار المحكم[2].

المبحث الثالث: النتائج العمرانية:

نتج عن الحملات المتكررة لتلمسان الزيانية أن قام حكام الدولة المرينية بتخليد وجودهم في تلمسان عاصمة الزيانيي

ن، بآثار عمرانية ومنشآت شملت مختلف الجوانب المدنية والدينية والعسكرية، وكانت هذه المنشآت دليل على اهتمام سلاطين بني مرين بالعمران مثل المساجد والمدارس والمدن والقصور وغيرها من مظاهر العمران:

أولا– المساجد:

وُجد بتلمسان ثلاثة مساجد بنتها السلطة المرينية أثناء وجودها بالمغرب الأوسط وهي:

[1]– شقدان: المرجع السابق، ص214.

[2]–نفسه، ص100.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

1-مسجد المنصورة:

أمر السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق ببناء هذا المسجد، وذلك أثناء حصاره لتلمسان واكتمل البناء في سنة 702هـ/1302م، ويعتبر هذا المسجد من أشهر المساجد في المغرب توجد به مئذنة يبلغ ارتفاعها حوالي 38م، وبهذا تكون أعلى مئذنة في الجزائر[1].

2-مسجد سيدي أبي مدين شعيب:

يُعتبر من أهم المساجد المرينية في المغرب الأوسط، وتم بناؤه من قبل السلطان أبي الحسن المريني سنة739هـ/1339م عندما استولى على تلمسان[2].

وقد اختار لمسجده موضعًا بقرية العُبّاد وأعطاه اسم الولي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن أحد متصوفي المغرب الإسلامي والأندلس المتوفى سنة594هـ، وهذا المسجد في غاية الروعة والجمال وذلك بفضل سقفه كلها أشكال منضبطة بخواتم، وصناعة نجارة وبه منبر شكله عجيب يتكون من العاج والأبنوس المذهب وتوجد به صومعة في غاية الإتقان، وله باب مصنوع من البرنز وبه مصرعين وجدرانه مزخرفة، ويتضمن قاعة صلاة[3].ولا يزال هذا المسجد تحفة وآية من الفن المغربي الأندلسي وهو بهجة للناظرين.

فتميز هذا المسجد بدقة بنائه وروعة زخارفه خاصة في محرابه ومازال هذا المسجد قائما إلى اليوم يتحدى الزمن مبرزا التطور والرقي التي وصلت إليه الحضارة الإسلامية أثناء الوجود المريني بالمغرب

---

[1]-هوارية بكاي: المرجع السابق،ص244.

[2]-محمد بوشقيف: **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص50.

[3]-محمد بن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تق: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981،ص404.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الأوسط، وقد تنوعت وظائف هذا المسجد من دينية وإصلاحية وتعليمية طيلة العهد الزياني[1] الطويل.

3-جامع سيدي الحلوي:

أمر بتشييده السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة 754هـ/1353م، بعد استلائه على تلمسان والمغرب الأوسط، وهذا المسجد يشبه مسجد أبي مدين في زخارفه وهندسته، وبه بيت صلاة ومحراب وصحن مربع ومئذنة مبنية في الركن الشمالي الغربي للصحن، وأقواس مرتكزة على السواري وسقفه من خشب، والدليل على أن أبا عنان هو الذي أمر ببنائه ما كان مكتوباً في باب المسجد "الحمد الله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك، مولانا السلطان أبو عنان، بن مولانا يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، أيد الله نصره عام أربع وخمسين وسبعمائة [2].

ثانيا- المدارس:

معظم المدارس التي أسسها سلاطين الدولة المرينية في المغرب الأوسط لا تزال قائمة إلى حد اليوم ومنها مدرسة العباد وأيضا مدرسة سيدي الحلوي.

1-مدرسة ابي مدين بالعباد:

تأسست هذه المدرسة بأمر من السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني عندما استولى على تلمسان سنة 737هـ/1337م، فأسسها سنة 748هـ/1346م بقرية العُبّاد[3]،فقد أخذت هذه المدرسة اسم المنطقة التي بُنيت فيها وأيضا عُرفت باسم المدرسة الخلدونية نسبة للمؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، فقيل إنه استقر بالعباد ويحتمل أنه درّس في هذه المدرسة ولهذا

---

[1]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص 50.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص148.

[3]- قرية العُبّاد: قرية صغيرة تقع في الجبل جنوب تلمسان وهي مدينة صغيرة كثيرة الأزهار وبها الصناع وهي وافرة السكان وأغلبهم من الصباغين وبها دفن الولي الشهير وهو سيدي بومدين وبها أيضا مدرسة جميلة جدا وفندق أسسها بعض ملوك فاس من بني مرين. الوزان: وصف إفريقيا،ج2، ص24.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أخذت اسمه. أما التسمية الثالثة ارتبطت بسيدي أبي مدين وهذا لارتباطها بموقع ضريح الشيخ سيدي أبي مدين[1]، وتأسست فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث (ت594هـ/1197م)، واشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري وزخرفتها المميزة، ولها فناء فسيح به صهريج للماء مُزين بالزخارف العديدة، ويوجد بالقرب منه صحن دائري من الرخام، مخصص للشرب وللوضوء شُيد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس تتسع لحلقة كبيرة من الطلاب والمدرسين تُقَّدم فيها دروس عالية ومعمقة[2].

2-مدرسة سيدي الحلوي:

تعتبر هذه المدرسة ثاني مدرسة مرينية أُسست في تلمسان بعد مدرسة أبي مدين بالعباد، في تلمسان الزيانية[3]، وأسس هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان فارس، فقد كان يهتم بالبناء والتعمير فبناها سنة 754هـ/1454م،عندما استولى على تلمسان، فاختار لها موقعًا منحدرًا بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبلي الملقب بالحلوي[4].

أما بالنسبة لمدينة المنصورة التي كانت أيضا من أهم الأثار التي خلدت الوجود المريني في المغرب الأوسط، في إحدى فترات تاريخ الدولة الزيانية، فهي معلم يدل على أن الحكام المرينيين كانوا يهتمون بالبناء والتعمير.

---

[1]-العربي لقريز: **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثرية وفنية**، رسالة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001، ص57.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1،ص143.

[3]-صالح بن قربة: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر،2007، ص 177.

[4]-سيدي أبو عبد الله الشوذي الإشبلي المعروف بالحلوي، من أكابر العلماء العباد نزل بتلمسان، ينظر ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر،1908، ص68.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

مدينة تلمسان الجديدة(المنصورة):

أمر بتشييد هذه المدينة السلطان المريني يوسف بن يعقوب(685-706هـ/ 1286-1306م)، بجانب تلمسان عاصمة دولة بني زيان في المغرب الأوسط، وهذا عندما حاصر تلمسان، وقد سمى مدينته بالمنصورة، وقد اكتمل بناؤها في سنة702هـ/1302م[1]، فبعد الحصار الذي استمر أكثر من ثمانية أعوام وبضعة أشهر شُيدت مدينة المنصورة، واحتوت على منازل شاهقة وكانت بها أسوار وأسواق عامرة، وانتشرت بها الحمامات والمنتزهات وامتازت شوارعها بكونها واسعة، فظهرت فيها المساجد ومن أعظمها المسجد الكبير الذي امتاز بمئذنته الشامخة وقصره الباهر[2]، وكانت مدينة المنصورة أربعة أبواب وهي باب فاس غربا، وباب المجاز شرقا وباب هنين شمالا، وكان بها باب رابع جنوبي لم يذكر اسمه ولعله كان بابا خارجيًّا[3]،واشتهرت المدينة فقال عنها الناصري في وصفها "فأصبحت مدينة عظيمة استبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل إليها التجار بالبضائع من جميع الآفاق، فكانت من أعظم أمصار المغرب وأحفلها إلى أن خربها آل يغمراسن"[4] فخربت المدينة بعد رفع الحصار عن تلمسان عندما هلك السلطان المريني يوسف، وارتحلت جيوشه عن بلاد تلمسان فبسبب عملية التخريب التي تعرضت لها المنصورة من قبل الزيانيين عقب انصراف بني مرين وانتهاء الحصار، فإنه لم يبق من المنصورة إلا أطلالها الجليلة(انظر ملحق رقم2ص72) المتكونة من أسوار وابراج (انظر ملحق رقم 3ص73)وعلى الجامع التي لا زالت جدرانه قائمة[5].

---

[1]- عامر أحمد بن عبد الله: **دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا(668-869هـ) (1269-1465م)**، رسالة ماجيستر، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2003، ص234.ينظر أيضا إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار، البيضاء،2000،ج2،ص132.

[2]- شاوش: المرجع السابق، ج1، ص222.

[3]-نفسه،ص222.

[4]- الناصري: المصدر السابق، ج3، ص80.

[5]- شاوش: المرجع السابق، ج1، ص222.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

وعندما عاد بنو مرين مرة ثانية لتلمسان بعد مرور 29سنة، قاموا بحصار تلمسان من جديد بقيادة أبي الحسن السلطان المريني الذي انزل محلته بالمنصورة وقام بإصلاح ما أمكن إصلاحه من الخراب الذي حل بالمدينة وأعاد بناءها من جديد ونزل بقصبتها بعد أن جدّد بناء القصر واعطاه اسم "دار الفتح"[1].

فتلك الآثار التي وجدت في المغرب الأوسط، وخصوصا تلمسان وضواحيها، تدل على أن المرينيين كانوا يسيطرون على تلمسان في إحدى فترات التاريخ، وخلدوا وجودهم بالمنطقة ليعكس مدى اهتمامهم بالبناء وتشييد المدن وغيرها من مظاهر العمارة.

ومها بنو أو اهتموا بالعمران فإن سلاطين المرينيين استغلوا في ذلك التجارات التي كانت نافقة بتلمسان ولما تم حصارها أصبح ريعها يدخل خزائنهم.

إن المرنيين وإن بنوا وشيدوا في تلمسان وضواحيها، فإن آلام آلاف من البشر ووفاة آلاف أخرى تبقى راسخة في التاريخ تدل على همجية الانسان عندما تسيطر عليه رغبة السلطة والزعامة في الملك.

[1]-شاوش: المرجع السابق، ص222.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الخاتمة

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة لموضوع:" **تلمسان الزيانية في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية 633-962هـ/1236-1554م**"، اتضحت لي بعض الأمور، وتوصّلت إلى بعض النتائج والاستنتاجات التي أراها مهمة أوجزها فيمايلي:

إن الدولة الزيانية، إحدى الدول التي قامت في المغرب الأوسط، وحكمته مدة من الزمن، وهذا بعد العديد من الحروب والحملات التي تعرضت لها من قبل جيرانها الشرقي والغربي، وفي الأخير ظهرت على مسرح الأحداث وأصبح لها كيان ووجود بسبب حنكة سلاطينها وسياستهم التي استطاعوا بواسطتها فرض وجودهم في المغرب الأوسط، رغم الأعداء والطامعين.

فبعدما كانت قبائل بني عبد الواد بدوية رعوية، تنتقل من مكان لآخر بحثا عن المراعي لمواشيها، استقرت في منطقة المغرب الأوسط، وذلك بعدما أقطعتهم دولة الموحدين مناطق من المغرب الأوسط لتحكمها وتنفرد بها، وهذا مكافأة لتقديمهم المساعدة للموحدين، وعليه تمكن بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم سنة 633-962هـ/1236-1554م.

لقد تعرضت دولة بني زيان إلى العديد من الحملات من قبل جيرانها؛ الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب، فكان سببا في بداية المنافسات وظهور الاضطرابات وانعدام الأمن والاستقرار، وكان لصبر الزيايين ورعيتهم الدور الفعّال في تحطيم مطامع الجارتين وكسر عُنجهية السلاطين المرنيين والحفصيين.

فهذه الحملات والغارات تشكل الشغل الشاغل لسلاطين بني زيان منذ ان ظهرت دولتهم على مسرح الأحداث، حيث غزاهم السلطان الحفصي سنة639هـ/1242م، وهي أول الحملات على عاصمة الزيانيين تلمسان.

والحملات الحفصية والمرينية جعلت سلاطين بني زيان لا يدّخرون جهدا في رده، وذلك أنهم لا ينتهون من حملة حتى تظهر حملة من جديد، والدفاع عن الحصون والمناطق التابعة لهم، والعمل على

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

استقطاب ما استطاعوا من القبائل المجاورة لهم، وذلك من أجل صد عدوان بني مرين وبني حفص وخطر هذه الدول التي كانت ترغب في السيطرة على بلادهم وخيراتها.

لم يكن سبب هذه الحملات التي توجّهت نحو تلمسان الزيانية، يقودها المرنيون والحفصيون، الذين امتازت العلاقات معهم بالصراع الدائم، بسبب البيعة بالخلافة لهما وما ينجم عن نقضها من تحريك الجيوش باتجاه تلمسان عاصمة بني زيان، وإنما السبب الحقيقي لهذه الحملات المتكررة يكمن في محاولة الحد والتقليص من قوة أي سلطان زياني، والقضاء على أي تحركات تعرفها دولته.

عرفت تلمسان الزيانية العديد من الحملات العسكرية، سواء كان من جهة الحفصيين أو المرينيين، لم تنقطع فكانت هناك حملات مدتها طويلة كحملة أبي يوسف يعقوب المريني الذي حاصر تلمسان سنة698هـ/1299م،فدام هذا الحصار ثمانية سنين، وهناك حملات اتصفت بكونها قصيرة المدة الزمانية مثل حصار سنة 680هـ وغيره من الحملات التي لم تعرف الانقطاع طيلة حكم الزيانيين.

كانت هناك فترات من الزمن اضمحلت فيها دولة بني زيان، وأصبحت تابعة للدولة المرينية في الغرب، وهذا بعدما تمكنت دولة بني مرين من السيطرة على تلمسان، وضم كل المناطق التابعة للدولة الزيانية في المغرب الأوسط وبذلك فقدت الدولة الزيانية كيانها وسقطت في يد العدو إلى أجل، فالزيانيون كانوا بالمرصاد يترصدون ضعف عدوهم للعودة إلى عاصمتهم.

إن الدولة الزيانية لم تسلم من الحملات والغارات الخارجية، وذلك لأن كل الدول كانت تعتبر نفسها الوريث الشرعي الذي يحق له وراثة تركة الموحدين، فكانت الدول المجاورة للدولة الزيانية تعتبرها مصدر قلق يجب القضاء عليه، فظهرت رغبة ملوك بني مرين وبني حفص التوسعية في السيطرة والقضاء عليها من الوهلة الأولى.

كان من نتاج الحملات الحفصية والمرينية التي عرفتها تلمسان أن تضررت تلمسان على مختلف الأصعدة، وهذا بسبب قوة هذه الحملات التي خلّفت آثارًا وخيمة، أضّرت بالدولة الزيانية سلطانا ورعية، ففقدت سيطرتها على المناطق والحصون التابعة لها وخرجت عنها، وأيضا أثرت على الجانب الاقتصادي الزياني وراح ضحية هذه المشاكل العديد من السكان الذين ماتوا إما أثناء الحروب

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

والقتال، أو ماتوا جوعا لما أصاب المدينة من المجاعة والأمراض، نتيجة الحصار المحكم وانعدمت التجارة بسبب غلق كل الطرق التجارية المؤدية إلى تلمسان.

فكل هذه الأوضاع أدت إلى انتشار الفوضى انعدام الأمن في دولة بني زيان، فجعلتهم دائما في صراع وحروب مع جيرانهم من أجل الاستحواذ على تركة الموحدين في المغرب.

إن موقع بني زيان في في المغرب الأوسط أسال لعاب الجارتين، فكثرت عليها الأطماع الخارجية فوجهوا نحوها العديد من الحملات وكانت الغلبة فيها لبني مرين تارة أو بني حفص تارة أخرى، وعموما غلب على علاقات الدولة الزيانية بجيرانها الصراع الدائم والعداء المستمر.

والغريب في الأمر، أن تلك الفترة عرفت العديد من العلماء البارزين في الفقه المالكي وأصوله فضلا عن علماء في العلوم العقلية[1].

إن التاريخ الزياني استشهاد طويل ومقاومة عنيدة لبقاء الدولة في المغرب الأوسط.

[1]-عن العلم في دولة بني زيان يُنظر، فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة** سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007.وكذلك: عبد الجليل غرياني: **العلوم العقلية في تلمسان الزيانية**، تحت إشراف أد/بوبة مجاني، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري، فيفري 2017.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملاحق

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملحق رقم:(1)

سلاطين الدولة الزيانية:

السلطان	سنة الحكم
يغمراسن بن زيان	633-681هـ/1236-1283م
أبو سعيد عثمان الأول	681-703هـ/1283-1303م
أبو زيان محمد الأول	703-707هـ/1303-1308م
أبو حمو موسى الأول	707-718هـ/1308-1318م
أبو تاشفين عبد الرحمن	718-737هـ/1318-1338م
أبو سعيد عثمان الثاني وأخوه أبو ثابت	749-753هـ/1348-1352م
أبو حمو موسى الثاني	760-791هـ/1359-1389م
أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني	791-795هـ/1389-1893م
أبو ثابت يوسف	795-795هـ/1393-1393م
أبو الحجاج يوسف	795-795هـ/1393-1394م
أبو زيان محمد الثاني	796-801هـ/1394-1399م
أبو محمد عبد الله الأول	801-804هـ/1399-1401م
أبو عبد الله محمد(ابن خولة)	804-813هـ/1401-1411م
عبد الرحمن بن محمد	813-814هـ/1411-1411م
سعيد بن ابي حمو	814-814هـ/1411-1411م
أبو مالك عبد الواحد	814-827هـ/1411-1424م
أبو عبد الله محمد "ابن الحمرة"	827-831هـ/1424-1428م
أبو مالك عبد الواحد	831-833هـ/1428-1430م
أبو عبد الله محمد ابن الحمرة	833-834هـ/1430-1431م
أبو العباس أحمد العاقل	834-866هـ/1431-1462م

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

أبو ثابت محمد المتوكل	866-873هـ/1462-1468م
تاشفين بن ابي ثابت	873-890هـ/1468-1485م
أبو ثابت محمد الثالث	890-890هـ/1485-1485
أبو عبد الله محمد الثالث"الثابتي"	890-902هـ/1485-1496م
أبو حمو موسى الثالث "أبو قلمون"	902-909-هـ/1496-1503م
أبو زيان أحمد الثالث	909-923هـ/1503-1517م
أبو حمو موسى الثالث"للمرة الثانية"	923-924هـ/1517-1518م
أبو محمد عبد الله الثاني	924-924هـ/1518-1518م
أبو سرحان المسعود	924-925هـ/1518-1519م
أبو محمد عبد الله الثاني" للمرة الثانية"	؟ ؟
أبو عبد الله محمد الرابع	930هـ/1524م
أبو زيان أحمد الثالث"للمرة الثانية"	930-949هـ/1524-1542م
أبو عبد الله محمد الثالث"للمرة الثالثة"	949-950هـ/1542-1544م
أبو زيان احمد الثالث"للمرة الثالثة"	950-950هـ/1544-1544م
الحسن بن عبد الله الثاني	950-957هـ/1544-1550م
استلاء الاتراك على تلمسان نهائيا	962هـ/1554م

محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ص 96.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملحق رقم: (2)

آثار المنصورة

شاوش: المرجع السابق ص72.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملحق رقم:(3)

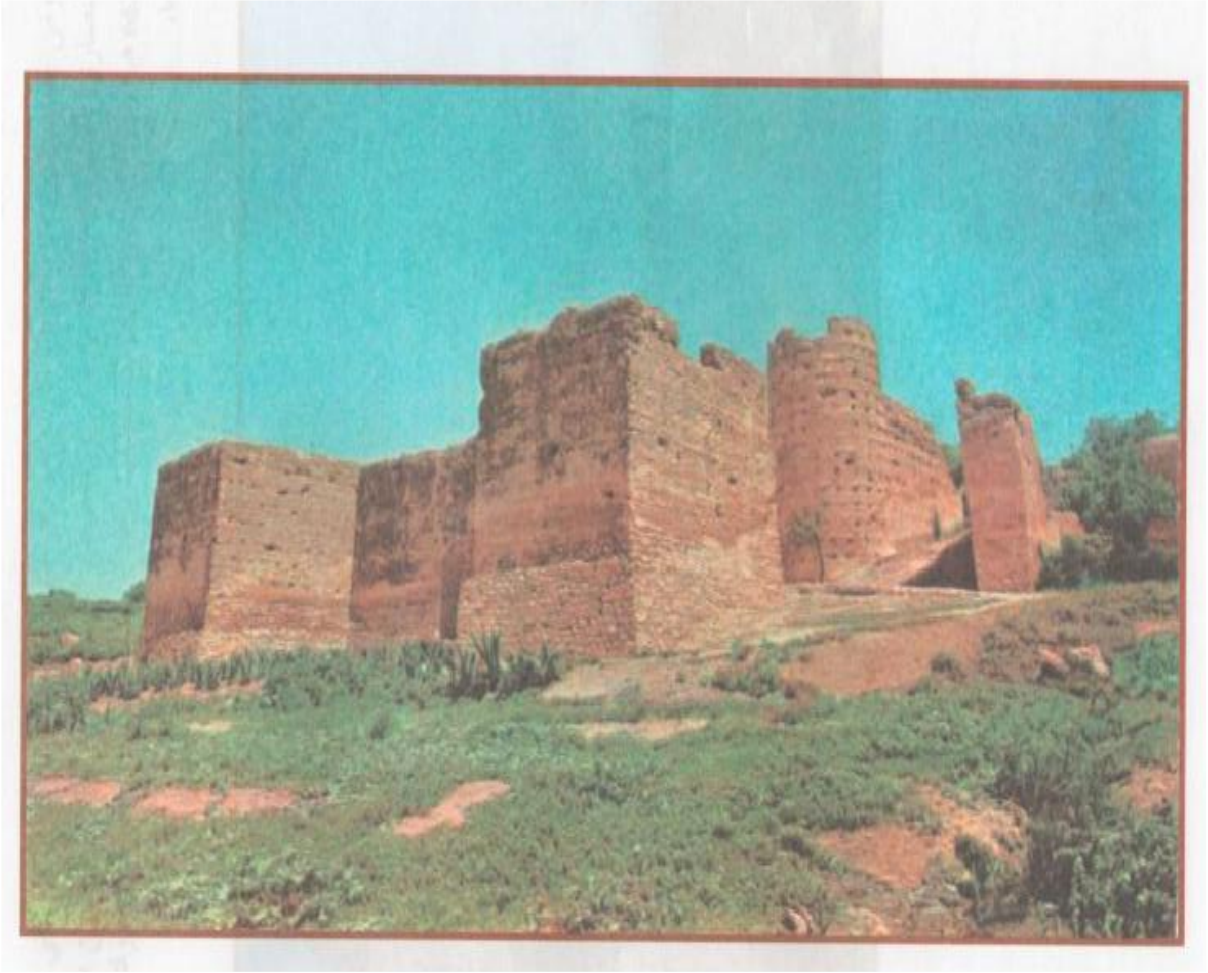

اطلال باب القرمدين

شاوش: المرجع السابق،ص68.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملحق رقم:(4)

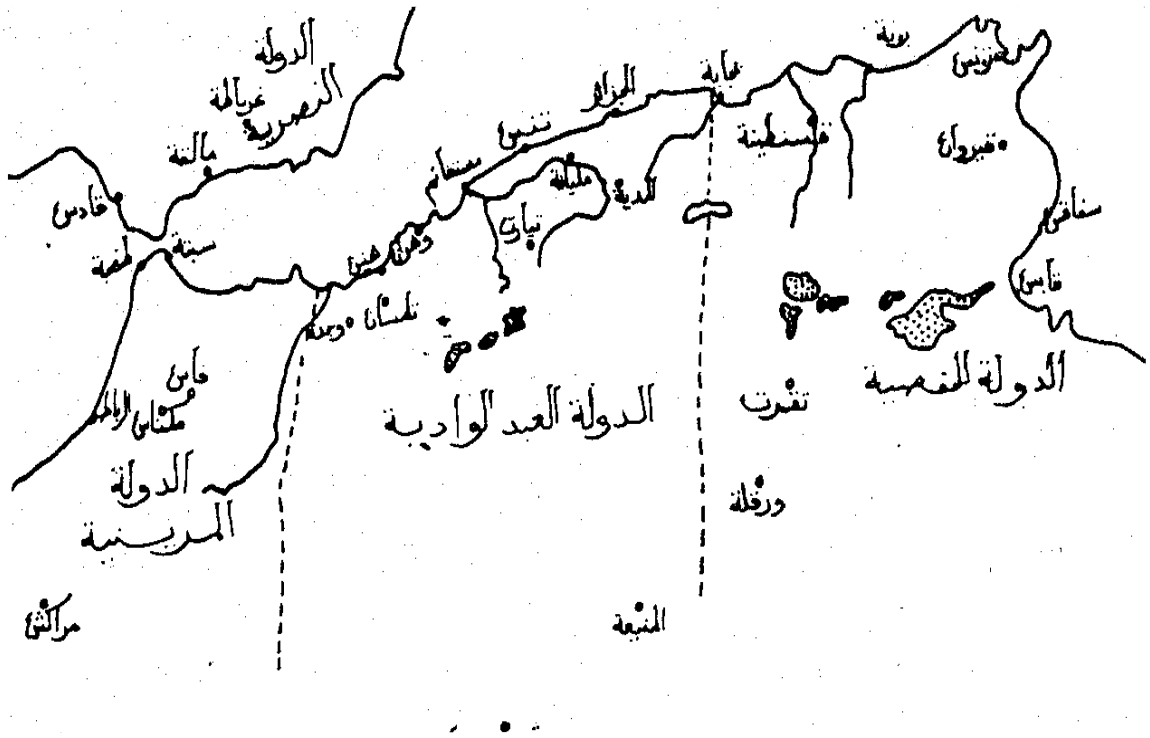

حدود الدولة العبد الوادية

مكيوي محمد: الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية،ص14

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الملحق رقم:(5)

سنة الحملة	قائد الحملة المرينية إلى تلمسان	قائد الحملة الحفصية إلى تلمسان
640هـ/1242م	----------	حملة السلطان أبي زكرياء الحفصي
689هـ/1290م	حملة السلطان يوسف بن يعقوب	----------
695هـ/1296م	حملة السلطان يوسف بن يعقوب	----------
696هـ/1297م	حملة السلطان يوسف بن يعقوب	----------
697هـ/1298م	حملة السلطان يوسف بن يعقوب	----------
698هـ/1299م	حملة السلطان يوسف بن يعقوب	----------
735هـ/1335م	حملة السلطان ابي الحسن المريني	----------
752هـ/1351م	حملة ابي عنان فارس المريني	----------
771هـ/1370م	حملة ابي فارس عبد العزيز المريني	----------
827هـ/1424م	----------	حملة أبي فارس عبد العزيز الحفص
871هـ/1467م	----------	حملة أبو عمرو عثمان الحفصي

أهم الحملات الحفصية والمرينية إلى تلمسان عاصمة الدولة الزيانية

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

قائمة المصادر والمراجع

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

قائمة المصادر:

1-ابن ابي دينار: **المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1686.

2-ابن ابي زرع الفاسي: **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، دار المنصور، للطباعة والوراقة، الرباط،1972.

3-ـــــــــــــــ: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

4-ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001.

5-ابن خلدون، أبو يحي زكرياء بن ابي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1**، تق تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

6-ابن خلدون، عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج7، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

7-ـــــــــــــــ: **تاريخ دولة بني زيان** مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر وكتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، تح عبد الحميد حاجيات، دار مداني للنشر والتوزيع،2010.

8-ابن مريم، ابي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، مر محمد بن ابي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

9-بن مرزوق محمد: **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن**، تق محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10-التنسي، محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد اغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

11-الحميري، محمد ابن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)**، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

12-الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

13-السملالي، العباس بن إبراهيم: **الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام**، ج1، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط2، 1993.

14-الشماع، أبو عبد الله محمد بن محمد: **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح طاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984.

15-القسنطيني ابن قنفذ: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح محمد الشاذلي النيفر عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968.

16-المراكشي، ابن عذاري: **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب –قسم خاص بالموحدين**–تح محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد زيبر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1985.

17المراكشي، عبد الواحد: **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2013.

18مرمول كربخال: **افريقيا**، ج2، تر محمد حجي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989.

19-المكناسي، احمد: **جذور الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**، دار المنصور الطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

20-مؤلف مجهول: **زهر البستان في دولة بني زيان**، تح بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر، 2013.

21-الناصري، أبو العباس احمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج3، تح جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

22-الوزان، الحسن بن محمد الفاسي: **وصف افريقيا**، ج2، تر محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983.

قائمة المراجع:

23-برنشفيك روبير: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي القرن13 إلى نهاية القرن15م**، ج1، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

24-بن قربة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.

25-بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، ط1، 1997.

26-بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الامل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

27-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.

28-_____: **تلمسان**، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

29-التازي عبد الهادي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب في عصر المرنيين من أقدم العصور إلى اليوم**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1988.

30-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، منشورات دار الحياة، بيروت، ط2، 1965.

31-الحاج صالح بن عمار: **تاريخ المغرب الإسلامي**، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

32-حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،2000.

33-الحريري محمد عيسى: **تاريخ المغرب والاندلس في العصر المريني(610-869هـ/1213-1465م)**، دار القلم، الكويت، ط2، 1987.

34-حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية**، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

35-سليماني أحمد: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

36-شاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بتلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

37-الطمار محمد: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

38-عبد العزيز سالم السيد: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1982.

39-عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري للدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

40-ـــــــــ: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)**، دار الأوطان، 2011.

41-العروسي محمد المطوي: **تاريخ السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

42-عمار عموره: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

43-ـــــــــــ: **الجزائر بوابة التاريخ-الجزائر عامة ماقبل التاريخ إلى1962**-دار المعرفة، الجزائر، 2009

44-فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

45-مؤنس حسين: **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي**، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992.

46-الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، تصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

47-نصر الدين براهامي: **تلمسان**، منشورات ثالة، 2010.

48-نويهض عادل: **معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحالي**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980.

المراجع الاجنبية:

49-Abou-Abd-Allah Mohamed Ibn Abd el djelyl tenessy: **Histoire Des Beni Zeiyan Rois de Telemsen**, Traduit De Larabe : Labbé J-J-L.Barges, bibliotheque Natonale, paris S.A.

الرسائل الجامعية:

50-بكاي هوارية: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجيستر، اشراف بوداوية مبخوت، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2008.

51-ـــــــــــ: **العلاقات الساسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والاقصى خلال** القرنيين 7-10هـ/1233-1554م، أطروحة دكتوراه، اشراف بوداوية مبخوت، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2014.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

52-بن داود نصر الدين: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م**، أطروحة دكتوراه، اشراف محمد بن معمر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2010.

53-بن عبد الله عامر بن احمد: **دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الاندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا(688-869هـ/1269-1465م)**، رسالة ماجيستر، اشراف عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2003.

54-بوحسون عبد القادر: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**، رسالة ماجيستر، اشراف لخضر عبدلي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2008.

55-بوشقيف محمد: **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م)**، أطروحة دكتوراه، اشراف عبدلي لخضر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2011.

56-سهام بوعنيني: **أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** وذكر ملوكهم الاعيان ومن ملك من اسلافهم فيما مضى من الزمان، رسالة ماجيستر، اشراف بن معمر محمد، جامعة وهران، 2009.

57-شقدان بسام كمال عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزيان(633-962هـ/1236-1555م)**، رسالة ماجيستر، اشراف هشام أبو رميله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2002.

58-صفحة رتيبة، العايب العلجة: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 8-9هـ/14-15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك**، رسالة ماستر، اشراف عبد القادر بوعقادة، المدية، 2015.

59-عبد الجليل غرياني:**العلوم العقلية في تلمسان الزيانية**، تحت إشراف أد/بوبة مجاني، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري، فيفري 2017.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

60-لقريز العربي: **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة اثرية وفنية**، رسالة ماجيستر، اشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2001.

61-مكيوي محمد: **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابي تاشفين الأول(633-737هـ/1236-1337م)**، أطروحة دكتوراه، اشراف الغوتي بسنوسي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2008.

المقالات والدوريات العربية والموسوعات:

62-بلعربي خالد: **المجاعات والاوبئة بتلمسان في العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، العدد4، 2009.

63-بوعزيز يحي: **المراحل والاطوار التاريخية للدولة بني عبد الواد الزياينة1236-1554م**، مجلة الاصالة، ع26، 1579.

64-شقرون الجيلالي: **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

65-الغنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة تاريخ المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين**، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1، 1994.

66-يخلف حاج عبد القادر: **العلاقات الخارجية للدولة الزيانية**، عصور جديدة، جامعة الجزائر، العدد2، 2011.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفهارس

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفهارس:

1-فهرس الأعلام:

-أ-

إبراهيم بن إسماعيل اللمتوني:11.

أبو سعيد عثمان بن يغمراسن:23-39-48-49.

أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود خطاب:20.

أبو موسى المشدالي: 20.

أبو عبد الله محمد بن عمر خميس:-20-23.

أبو إسحاق بن إبراهيم بن خلف التنسي:22.

أبو عبد الله بن محمد بن بكر بن مرزوق: 22.

أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي:23.

ابي مدين شعيب:22-60-62.

ابي سعيد عثمان:11-20-21-39-48.

أبو عنان:21-22-48-61-63.

أبو الحسن المريني:22-46.

أبو حمو موسى:15-21-22.

أبو تاشفين:20-23.

ابي فارس عبد العزيز:30-32-33-34-35.

ابي عنان فارس:49-50-51.

أبي زكرياء:26-29-31-36.

أبو عمرو عثمان:34-36.

أبو العباس:31-33-34.

أبو مالك الزياني:30.

أبو جميل:35.

المتوكل:35-36.

ابي ثابت: 21-34-48-50.

جابر بن يوسف: 11.

محمد بن عطو:41.

عبد الواحد:32-33.

يغمراسن:11-18-20-22-24 28 54-64.

يوسف بن يعقوب:39-41-42-43-44-47-55-56-62-63-64.

عثمان بن يعقوب:28-29-40-41-42-47-54-

عبد الواحد:31-32-33-35.

سوط النساء:29-38.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

2-فهرس الأماكن:

المغرب الأوسط:10-11-12-14-18-23-26-28-34-36-44-45-46-48-49-50-54-55-58-60-61-62-63-64.

المغرب الأقصى:29-31-44-54-57-58.

المغرب الأدنى:44-54.

الدولة الزيانية: 16-12-36-39-53.

الدولة المرينية:41-44-46.

الدولة الحفصية:53-44.

الاندلس:11-31-34-60.

المنصورة:42-44-47-60-63.

العباد:21-47-62-63.

السودان:16.

افريقية:12-14-26-27-31-44-48.

غرناطة:-13-23.

اسبانيا:13.

إيسلي:30.

أرشغول:18.

بجاية:13-35-50.

بني الأحمر:41.

تلمسان:10-11-12-13-17-18-19-20-22-23-26-27-28-30-32-33-34-35-36-39-40-41-42-43-44-46-47-48-49-50-51-54-56-57-58-59-60-63-64.

تونس:31-34.

تامزيزديكت:30.

تاونت:55.

جزائر بني مزغنة:13.

جبال الاوراس:35.

ذراع الصابون:40.

شرشال:55.

فاس:-12-24-30-31-64.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

قسنطينة:32.
وهران:18-55.
ونشريس:33-55.
وجدة:49.
مراكش:26-28-29.
مستغانم:55.
مازونة:55.
مليانة:55.
ندرومة:55.
نهر زير:12.
نهر ملوية:12.

3-فهرس القبائل:

الذواودة:35.
بني عبد الواد:10-11-29-33-35-43-44-50.
بنو ورسطيف:10.
بنو تومرت:10.
بنو ياتكين:10.
بنو وللو:10.
بني توجين:26-28-42-55.
بني منديل:27.
بني سويد: 34-35.
بني راشد: 35.
زناتة:10-14-26-27-28-45.
مغراوة:26-42-50-55

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

فهرس الموضوعات:

العنوان

الصفحة

الاهداء.....

شكر وعرفان.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة 01-08

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الدولة الزيانية..... 10-25

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للدولة الزيانية..... 10-13

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية..... 14-18

أولا: الأوضاع الاجتماعية..... 14-16

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية..... 16-18

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية..... 19-25

الفصل الثاني: الحملات الحفصية على تلمسان العاصمة الزيانية..... 27-38

المبحث الأول: حملة أبي زكرياء الحفصي إلى تلمسان سنة 640هـ..... 26-29

المبحث الثاني: حملة أبي فارس عبد العزيز الحفصي سنة827هـ.....30-33

المبحث الثالث: حملة ابي عمرو عثمان الحفصي إلى تلمسان سنة867هـ..... 34-38

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

الفصل الثالث: الحملات المرينية العاصمة الزيانية.....40 -52.

المبحث الأول: حصار تلمسان الأعظم سنة698هـ .....39-43.

المبحث الثاني: حملة أبي الحسن المريني إلى تلمسان سنة 735هـ.....44-47.

المبحث الثالث: حملة أبي عنان فارس سنة 752هـ وحملة ابي فارس عبد العزيز771هـ..... 48-52.

الفصل الرابع: نتائج الحملات الحفصية والمرينية على تلمسان الزيانية.....54 -66.

المبحث الأول: النتائج السياسية.....53-55.

المبحث الثاني: النتائج الاحتماعية والاقتصادية .....56-59.

أولا: النتائج الاجتماعية.....56-58.

ثانيا: النتائج الاقتصادية.....58-59.

المبحث الثالث: النتائج العمرانية.....60-66.

الخاتمة .....68-70.

الملاحق.....72 -77.

قائمة المصادر والمراجع.....79 -85.

الفهارس.....87 -89.

Simpo PDF Merge and Split Unregistered Version - http://www.simpopdf.com

Résumé:

Tlemcen capitale des Ziannides, ragit par les sultans Beni-Ziane entre(633-962/1236-1554) regit aussi par altérnance par plusieurs gouverners citant du premier Yaghmourassen Ben Ziane qui est considéré commefondateur de l'etat Zianide qui a comme capitale la ville de Tlemcen, cette capitale a connu l'évasion de l'état marinid de Maghreb cette ville va connétre aussi plusieurs invasions et présque durable et fin le long de la gérance de l'état Ziande, ces états qui ont gérer le Maghreb, ont connu aussi des invasions et des guéres, le fait qui a suit la relation entre eux était marqué par la méconnaissance durable de l'un envers l'autre.

L'état Zianide était la plus touché par les attaques et les guerres à cause de sa sitution géographique médium par-rapport au autres états du grand Maghreb, les Hafssids et les Marinits qui ont voulu prendre part de heritage de l'état des Mouwahidines .

Mots clés :L'état Zianide, Tlemcen, L'état Merinid, L'etat Hafssid, les invasions, Mansoura, Yaghmourassen.